ابن سينا

كتاب المجموع

أو

الحكمة العروضية

في معاني كتاب ريطوريقا

بتحقيق وشرح

دكتور محمد سليم سالم

أستاذ الدراسات القديمة (جامعة ابراهيم)

obeikandl.com

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد . فلهذه المقالة التى نقوم بنشرها فى « معانى كتاب ريطوريقا » أهمية تاريخية ظاهرة، فهى أولا جزء من التراث العربى المجيد ، وقبس من الثقافة اليونانية العربية التى بهرت الألباب فى عصور ازدهار الحضارة الاسلامية. وهى أيضاً أول ما ألف ابن سينا فى الخطابة ، إذ تكوِّن قسما من « كتاب المجموع » أو « الحكمة العروضية » الذى كتبه ابن سينا وهو فى الحادية والعشرين من عمره . فكل بحث يتجه صوب تحليل آراء ابن سينا ودراسة أفكاره وتطورها — وهو مبحث هام جداً — لا يمكن أن يغفل مثل هذا المقال الذى يعتبر على ايجازه مقدمة جيدة لدراسة الخطابة كما صنفها ارسطو وكما فسرها

فلاسفة العرب . وهو وإن لم يحو إلا تعليقاً مختصراً على الكتاب الأول من ريطوريقا ، إلا أن الكتاب الأول من الخطابة جمع المبادىء الأساسية لهذا الفن . فهو من هذه الوجهة أهم من الكتاب الثانى الذى يتحدث عن الانفعالات ، والكتاب الثالث الذى يبحث فى الأسلوب ؛ وهو موضوع لم يتعمق فى تفهمه فلاسفة العرب لاختلاف صنوف البيان عند الأمتين .

وقد قابلت هذه المقالة على النص اليونانى لكتاب ريطوريقا الذى وضعه أرسطو وعلى الترجمة العربية القديمة لهذا الكتاب وعلى القسم الذى خصصه ابن سينا للخطابة فى كتاب الشفاء وعلى تلخيص الخطابة لابن رشد .

والله أسأل أن يهدينا سبيل الرشاد .

حلوان الحمامات

فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٠

الرموز

ا	وجه الورقة
ب	ظهر »
٢ ا	فى الهامش : وجه الورقة الثانية فى المخطوط
٢ ب	ظهر الورقة الثانية فى المخطوط
ت. ع.	الترجمة العربية القديمة
ت. ع. ١ ب ١	» » ظهر الورقة الثانية ، السطر الأول
ابن سينا ، ٢ - ١	ابن سينا ، كتاب الشفاء ، (الفن الثامن) : ريطوريقا ، المقالة الأولى ، الفصل الأول
ابن رشد ، ٢٥	ابن رشد ، الخطابة ، صحيفة ٢٥ (طبعة القاهرة)
ارسطو ، ١-١-١ (...)	أرسطو ، ريطوريقا . الكتاب الأول ، الفصل الأول ، البند الأول . أما ما وضع بين قوسين فيشير إلى ترقيم بيكر

مقدمة

كل ما نعرف عن ترجمة كتاب الخطابة إلى اللغة العربية مستقى من كتاب الفهرست عند ذكر ارسطو طاليس وكتبه التي نقلت إلى اللغة العربية. يقول ابن النديم، ص ٢٥٠ (طبعة فلوجل): «الكلام على ريطوريقا ومعناه الخطابة. يصاب بنقل قديم. وقيل إن إسحق نقله إلى العربي. ونقله إبراهيم ابن عبد الله. فسره الفارابي أبو نصر. رأيت بخط أحمد بن الطيب هذا الكتاب نحو مائة ورقة بنقل قديم».

وقد نقل القفطي كلام ابن النديم ولم يغير فيه إلا القليل.[1]

ومن قول ابن النديم يتبين أن كتاب الخطابة نقل إلى اللغة العربية قبل زمن إسحق بن حنين (المتوفى سنة ٢٩٨هـ)[2]

---

(١) القفطي، تأريخ الحكماء، ص ٣٧ ـ ٣٨: «الكلام على ريطوريقا وهو الخطابة. يصاب بنقل قديم وقيل ان اسحق نقله إلى العربي ونقله ابرهيم بن عبد الله وفسره الفارابي أبو نصر ورؤى هذا الكتاب بخط احمد بن الطيب السرخسي في نحو مائة ورقة وهو خط قديم».

(٢) الفهرست، ص ٢٨٥: «وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائتين»؛ قارن أيضا الكتاب نفسه، ص ٢٩٨؛ القفطي، تاريخ الحكماء، =

والذى قيل إنه نقله نقلا ثانيا [١].

وهذا النقل القديم رآه ابن النديم فى نسخة بخط أحمد بن الطيب السرخسى تلميذ الكندى ومعلم المعتضد [٢].

ولا يخبرنا ابن النديم أو غيره عن المترجم الذى قام بذلك النقل القديم، ولا عن الوقت الذى حصل فيه النقل [٣]، ولا

= ص ٨٠ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢ ص ١٥١ : «وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين» .

(١) الفهرست، ص ٢٥٣ [عند الكلام على الاسكندر الافروديسى] : وقال أبو زكرياء إنه التمس من ابراهيم بن عبد الله قص سوفسطيقا وقص الخطابة وقص الشعر بنقل اسحق بخمسين دينارا فلم يبعها وأحرقها وقت وفاته» ؛ القفطى، تأريخ الحكماء، ص ٥٤ . عن أبى زكرياء يحيى بن عدى، انظر الفهرست، ص ٢٦٤ : «ابو زكرياء يحيى بن عدى بن حميد بن زكرياء المنطقى وإليه انتهت رياسة أصحابه فى زماننا . قرأ على أبى بشر متى وعلى أبي نصر الفارابى وعلى جماعة وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية» ؛ البيهقى ؛ تاريخ حكماء الاسلام، ص ٩٧ .

(٢) الفهرست، ص ٢٦١ — ٢٦٢ : «هو ابو العباس احمد بن محمد مروان السرخسى ممن ينتمى إلى الكندى وعليه قرأ ومنه أخذ . . . . وكان أولا معلما للمعتضد ثم نادمه وخص به وكان يفضى إليه بأسراره ويستشيره فى أمور مملكته . . . . وكان سبب قتل المعتضد اياه اختصاصه به، فانه أفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فأفشاه وأذاعه . . . .» ؛ القفطى، تأريخ الحكماء، ص ٧٧ .

(٣) يرى الأستاذ أمين الخولى، البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها، ص ١١، أن النقل القديم لكتاب الخطابة حدث «فى منتصف القرن الثانى الهجرى أو على الاكثر =

عن اللغة التى حصل النقل عنها .

ومن البدهى أن ابن النديم لم يجد ما يرشده إلى اسم المترجم ، ولم يكن هناك فى النسخة التى كتبها أحمد بن الطيب السرخسى ما يهديه إلى ذلك .

وفى المكتبة الأهلية بباريس مخطوط ثمين يحوى الترجمة العربية لبعض مؤلفات أرسطو ومنها الخطابة ، ولكن لم يذكر فى هذا المخطوط شىء عن المترجم لكتاب الخطابة أو اللغة التى نقل عنها أو الزمن الذى نقل فيه . ومن البين أن ناسخ هذا المخطوط لم يجد فيما بين يديه ما يهديه سواء السبيل .

أما عن اللغة التى حصل عنها النقل فان بعض المستشرقين يظن أن من المحتمل أن تكون اللغة السريانية هى الأصل

= فى أواخره أى قبل — إن تأخر — أو على الأكثر مع كتاب المجاز لأبى عبيدة » . وهو يقول « إن ابن النديم يجعل النقلة القدماء هم الذين كانوا أيام البرامكة » ، ودليله على ذلك قول ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٤٤ : « سلام الابرش من النقلة القدماء فى أيام البرامكة » .

الذى نقلت عنه هذه الترجمة العربية التى وصلت إلينا [١].

وهناك مخطوط فى مكتبة فلورنسه يحوى ترجمة سريانية لكتاب الخطابة. ولم يذكر فى هـذا المخطوط أيضا اسم الناقل أو زمن النقل. ولكن يرجح أن هذه الترجمة السريانية إما من قلم حنين أو من عمل أحد أولئك الذين التفوا حوله وكانوا يترجمون تحت إشرافه [٢].

---

(١) Wenrich, p. 133 : Exemplum rhetoricae, a sermone Syriaco in Arabicum ab anonymo conversae habetur in biblioth. reg. Paris cod. DCCCLXXXII, A.

Steinschneider, p. 48 : Ms. Paris 822 A enthält eine nach einer syrischen Uebersetzung angefertigte arabische ohne Name des Autors.

(٢) Wenrich, p. 128 ; p. 129 : Artis rhetoricae atque poeticae versionem syriacam bibliothecâ Med. Laur. et Palat. adservari .... Huius versionis auctor quisnam fuerit, non constat. Verisimile autem videtur, quod iam Assemanius opinabatur, hanc quoque versionem ab Honaino, vel minimum eius sub auspiciis confectam esse.

القفطى ، تأريخ الحـكماء ، ص ١٧١ : « واختير [حنين] للترجمة وائتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله وجعل له كتاباً نحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويتصفح ماترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن خالد الترجاني ويحيى بن هارون » .

وإلى أن تتم مقابلة الترجمة المحفوظة فى مخطوط باريس بهذه الترجمة السريانية المحفوظة فى مخطوط فلورنسه ، فليس فى مقدورنا أن نتحدث فى شىء من الدقة عن العلاقة بينهما .

وحتى لو استطعنا أن نثبت أو ننفى الصلة بين هاتين الترجمتين ، بقى علينا أن نعرف هل الترجمة العربية الباقية لدينا من عمل ذاك الناقل القديم الذى نجهل كل شىء عنه أو من قلم اسحق بن حنين أو إبراهيم بن عبد الله .

والشىء الوحيد الذى نستطيع الآن أن نؤكده — وهو أمر لا يستطيع أحد أن يقلل من أهميته — هو أن ابن سينا وابن رشد لم يعرفا غير هذه الترجمة العربية المحفوظة فى باريس . ولسنا نرجم بالغيب أو نلقى الكلام جزافا حينما نؤكد ذلك ، ولكنه رأى وليد بحث ومقارنة ومقابلة بين هذه الترجمة العربية وبين ما صنف ابن سينا هنا (فى الحكمة العروضية) وفى كتاب الشفاء ، وبين هذه الترجمة العربية أيضا وبين كتاب تلخيص الخطابة لابن رشد .

فابن سينا يستعير من هـذه الترجمة كثيراً من الألفاظ والتعبيرات والاصطلاحات ، بل إنه لينقل عنهـا لفظاً غريباً « نبكاء » يردده هنا وفى كتاب الشفاء ، وهو يوجه سهام نقده إلى مواضع أخطائها التى نستطيع أن نلمسها ، وهو يردد أخطاء أخرى دون أن يتبين أنهـا ليست من ارسطو فى شىء . ومن المحتمل أن ابن سينا لم يطلع ولم يكن فى استطاعته أن يطلع على غير ترجمة واحدة ، وإلا لسارع إلى تسجيل ذلك .

أما ابن رشد فهو يردد ألفاظها ويسير وراءها سير المقيد فى الوحل ، بل إننا لنستطيع أن نهتدى إلى القراءة الصحيحة فى مخطوط باريس على ضوء شرحه . فكثيراً ما نجده يستعمل ألفاظ الترجمة العربية دون تغيير . وهذا مما حدا بناقديه أن يذيعوا أنه لم يفهم كتاب الخطابة كما فهمه ابن سينا (١) .

أما أمر الفارابى فهو أشد غموضاً وأكثر صعوبة ، فقد

---

(١) صاحب المعالى طه حسين بك وزير المعارف العمومية فى مقدمته لكتاب نقد النثر لقدامة ، ص ٢٤ [الرقم فى أسفل الصفحة] : لاشك أن ابن رشد لم يفهم على أقل تقدير كتاب الخطابة .

ضاع تفسيره لكتاب الخطابة ، ذلك الشرح الذى ذاع واشتهر وتداوله الناس [١] . ولم يبق مما كتب الفارابى فى الخطابة غير ما نجد فى كتاب إحصاء العلوم [٢] . ومن المؤكد أن ابن رشد رأى ذلك التفسير [٣] . ومن المحتمل أن يكون ابن سينا قد قرأه . فلو أن الفارابى استعمل ترجمة أخرى غير تلك التى استعملها ابن سينا وابن رشد لوجدنا ما يدل على ذلك ، ولنبه ابن سينا ، كما هى عادته ، على أوجه الاختلاف ، حتى ولو لم يذكر اسم الفارابى .

فى معانى كتاب ريطوريقا

ننشر هذه المقالة عن صورة شمسية أحضرتها دار الكتب عام ١٩٣٤ لجزء من مخطوط محفوظ فى أوبسالا من

---

(١) الفهرست ، ص ٢٦٣ : « وفسر الفارابى من كتب ارسطاليس مما يوجد ويتداوله الناس . . . كتاب الخطابة اروطوريقا » .

(٢) الفارابى ، احصاء العلوم ، ص ٢٦ ؛ قارن أيضا الكتاب عينه ، ص ٦٤ — ٦٩ ، حيث يتكلم الفارابى عن العلم المدنى .

(٣) يشير ابن رشد إلى الفارابى في كتاب تلخيص الخطابة (نقلا عن شيخو) ص ١٥٩ ؛ ابن رشد ، ٢٩ : « . . . فيما حكاه أبو نصر » . ويذكره فى تلخيص الشعر (طبعة لازينيو) ، ص ٤٤ : « . . . . وفى كتاب الخطابة نزر يسير كما يقول أبو نصر » .

أعمال السويد. وهذه المقالة قسم من «كتاب المجموع» أو «الحكمة العروضية»[١] الذى ألفه ابن سينا فى بخارى وله من العمر إحدى وعشرون سنة. يؤيد ذلك ماجاء فى آخر المخطوط بعد انقسم المخصص للشعر: «وليكن هذا كفاية فى غرضنا من اختصار المنطق، وقد علمناها للشيخ الكريم أبى الحسن أحمد بن عبد الله العروضى أيده الله لما التمس على الوجه الذى التمس والله المحمود وهو حسبنا».

ويحدثنا ابن سينا نفسه عن أبى الحسن هذا فيقول: «وكان فى جوارى رجل يقال له أبو الحسن العروضى فسألنى أن أؤلف له كتاباً جامعاً فى هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضى ولى إذ ذاك إحدى وعشرون سنة من عمرى»[٢].

---

(١) ابن أبى أصيبعة، ج ٢ ص ١٨: «كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية صنفه وله إحدى وعشرون سنة لأبى الحسن العروضى من غير الرياضيات». قارن أيضاً الكتاب عينه، ج ٢ ص ٥: «فهرست كتبه: كتاب المجموع بجلدة».

(٢) القفطى تأريخ الحكماء، ٤١٦. ابن أبى أصيبعة، ج ٢ ص ٤، يسميه أبا الحسين، مع أنه فى ج ٢ ص ١٨ يدعوه أبا الحسن.

وهذا الجزء المخصص للخطابة فى مخطوط أوبسالا يتألف من ١١ ورقة ونصف ورقة، وكل صفحة تحتوى على ١١ سطراً؛ فى كل سطر ١٣ كلمة على وجه التقريب. وقد كتب المخطوط بخط نسخى واضح مشكول فى القرن السابع أو الثامن الهجرى.[١]

(١) الأب قنواتى، مؤلفات ابن سينا، رقم ٢٨، ص ١٠٣ ـ ١٠٤

١ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

فى معـــانى
كتاب ريطوريقا

أى البلاغة فى الحـكومة والخطابة[١]

الخطابة قوة تتكلف الاقنـاع الممكن فى كل واحد من الأمور المفردة.[٢]

والاقناع هو تصديق بالشىء مع اعتقاد أنه يمكن أن يكون له عناد وخلاف.[٣]

---

(١) أضيف إلى عنوان المقالة الأولى فى مخطوط باريس الذى يحتوى على الترجمة العربية القديمة لريطوريقا ارسطو، صحيفة ١ ب: الريطوريقا / بلاغة فى / الحكومة. وقد كتبت فى ثلاثة أسطر من أسفل إلى أعلى إلى يسار العنوان.

(٢) هذا هو تعريف الخطابة كما جاء فى ارسطو، ١ ــ ٢ ــ ١ (١٣٥٥ ب ٢٥)، ت. ع. ٣ ا ٢٤. وقد تناقله فلاسفة العرب وكتـابهم: قارن ابن سينا، ١ ــ ٥؛ ابن رشد، تلخيص الخطابة (نقلا عن شيخو)، ٥؛ ابن رشد، ٢١.

(٣) ابن سينا، ١ ــ ١؛ البصائر النصيرية، ٧٨، ١٣٨. قارن أيضاً: الفارابى، إحصاء العلوم، ٢٦.

والخطابة تشترك الجدل فى أن كل واحد منهما معد نحو المخاطبة[١]، وأنهما عامان بجميع المطالب وشاملان لكل شىء، وانهما للمتضادات[٢]، وتفارقه بأن الجدل يختفل بالأمور الكلية فقط، وهى موضوعاته وعمدتها القياسات الضرورية الانتاج ومادتها المقدمات المحمودة فى الحقيقة. والخطابة لا تختص بالأمور الكلية فقط، بل يكاد أن يكون أكثر جدواها فى الأمور الجزئية والواقعات الاختيارية.[٣]

والخطيب يكون خطيباً بقوة الخطابة، وله أن يشاء غرضاً خارجاً عن قوة الخطابة؛ وأما السوفسطائى فليس سوفسطائياً بالقوة بل بالمشيئة؛ والجدلى جدلى بالقوة فقط، فليس / للجدلى مشيئة خارجة عن مقتضى القوة.[٤]

---

(١) فى الأصل: الخطابة. ولكن قانون ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ٦: «قال: إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل. وذلك لأن كليهما يؤمان غاية واحدة وهى مخاطبة الغير»؛ ابن رشد، ٢٠.

(٢) ارسطو، ١ — ١ — ١٢ (١٣٥٥ ب ٢٩)، ت.ع. ٣ ب ١؛ ابن سينا، ١ — ٤، ابن رشد تلخيص (نقلا عن شيخو)، ٩.

(٣) ابن سينا ١ — ٢.

(٤) ارسطو، ١ — ١ — ١٤ (١٣٥٥ ب ١٧)، ت. ع. ٣ ب ١٨؛ ابن سينا،

ويكتفى فيها من القياسات بما يقنع إنتاجه دون ما ينتج بالضرورة ، ومن المواد ما يحمد فى بادى الرأى الغير المتعقب دون ما يكون محموداً فى الحقيقة .

وللخطابة منافع فى الأمور المدنية أكثر من منافع سائر الصنائع ، فان النفوس العامية أسبق إلى الانقياد لها ، وأفهم لمقتضاها ، وكلهم يتعاطون شيئاً منها .(١)

ويجب على من نظر فى الجدل أن ينظر فى الخطابة . والذين قبل ارسطوطاليس لم يضعوا(٢) فى الخطابة وضعاً منطقياً بل وضعاً عامياً ، وفى التى نسميها الخارجات ، وإنما تصنيفهم فى أحكام خاصية ببعض المدن وببعض الأزمان ، مع أنهم لم يستقصوا ثم لم يفرضوا للتعظيمات والتحقيرات شيئاً ، وليس عندهم

= ١ ـ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٠ .

(١) ارسطو ، ١ ـ ١ ـ ١ وما بعده (١٣٥٤ أ ٣ ـ ٤) ، ت . ع . ١ ـ ٩ ؛ ارسطو ، ١ ـ ١ ـ ١٢ (١٣٥٥ أ ٢١ ، ت . ع . ٢ ـ ١٩ ؛ ابن سينا ، ١ ـ ١ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ٨ ، ١٢ .

(٢) فى الأصل : « يضعو » بدون « الف » . وكذلك فى جميع الحالات المشابهة .

أكثر من خدع الحكام.[١]

والخطابة تارة يستعان بها فى الدعوة إلى العقائد الآلهية، وتارة فى الدعوة إلى العقائد الطبيعية بحسب ما يلائم عقول العامة، وتارة فى الدعوة إلى العقائد الخلقية، وتارة فى تمكين الانفعالات النفسية فى النفوس نحو الاستعطاف والاستماحة والارضاء والاغضاب والتحريب[٢] والتهييب ونحو ذلك، وتارة فى المخاصمات الواقعة فى الحوادث الجزئية التى من شأن الانسان أن يتولى فعلها. وأكثر جدواها فى أكثر الأحوال وأكثر الناس فى هذه. وهى على أقسام ثلثة[٣]:

---

(١) ارسطو ١٠ ـ ١ ـ ٢ (١٣٥٤ أ ١١)، ت ع. ١ ب ١٣؛ ابن سينا، ١ ـ ٢؛ ابن رشد، ٢٠؛ ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ٢٧. أما ماجاء فى ابن سينا، ٢ ـ ٢ وابن رشد، ٢٥، عن «التعظيمات والتحقيرات» فقد بنى على ترجمة غير دقيقة لأرسطو، ١ ـ ٥ ـ ٢ (١٣٦٠ ب ١١)، ت. ع. ٨ أ ١٥.

(٢) التحريب: التحريش (لسان العرب ج ١ ص ٢٩٥).

(٣) ارسطو، ١ـ٣ ـ ٣ (١٣٥٨ ب ٦ـ٨)، ت. ع ٦ أ ٩: «فمن الاضطرار إذاً أن يكون الكلام الريطورى ثلثة أجناس: مشورى ومشاجرى وتثبيتى». وقد سار ابن رشد، ٢٢، ابن رشد تلخيص (نقلا عن شيخو) ١١٥، فى أثر الترجمة العربية القديمة، أما ابن سينا فقد اختار أن يسمى النوع الثالث «المنافرة».

الأمور المنافرية

والأمور المشاورية

والأمور المشاجرية

والمنافرية غايتها : مدح وذم ، ويكون بفضيلة أو نقيصة ، ويكون زمانه الحال والحاضر . وعساه لا يختص بزمان دون زمان .

والمشاورية غايتها / : إذن أو منع فى نافع أو ضار[1] . ٣ ب
ويكون زمانها المستقبل .

والمشاجرية غايتها : شكاية واعتذار عن ظلم أو تعد .
ويكون زمانها الماضى .

فان لم يكن على هذا ، فالقوم أخطأوا وظنوا .[2]

---

(١) فى الأصل : غير ضار . و« غير » هنا زيادة من الناسخ . قارن ابن رشد ، ٢٢ : غاية الأول : النافع والضار .

(٢) قد يكون هنا أول نقد يوجهه ابن سينا وهو شاب لم يتجاوز الحادية والعشرين إلى الترجمة العربية القديمة لكتاب ريطوريقا . وقد أكثر ابن سينا فى الجزء الذى خصصه للخطابة فى كتاب الشفاء من نقد هذه الترجمة وكشف فيها أخطاء كثيرة . والحق أن بعض عبارات الترجمة العربية لهذا الموضع ، كما وصلت الينا ، لا تؤدى أى معنى ، انظر : ارسطو ، ١ـ٣ ـ ٤ (١٣٥٨ ب ١٩ـ٢٠) ، ت . ع . ٦ أ ١٨ =

وجماع الأمور التى يتم بها عمل الخطابة ثلثة :

القول ، والمقول فيه ، والسامعون .(١)

والسامعون ثلثة : خصم ، وحاكم ، ونظار .(٢)

والتصديق إما واقع لا بصناعة ، مثل الشهود والصكوك ، ومنه ما بصناعة وحيلة وهو التصديق الريطوريق.(٣)

والتصديق الريطوريق يوقعه ثلث : كيفية سمت القائل

= « وقد يستعملون الارب (؟ !) أحيانا ، فاذا ذكروا القافيات (؟ !) تقدموا فأشاروا فى المستقبلات » .

(١) فى تلخيص ابن سينا هنا اخلال بالمعنى الذى قصد إليه أرسطو ، ١ — ٣ — ١ (١٣٥٨ أ ٣١ — ١٣٥٨ ب ٢) ، ت . ع . ٦ أ ٥ — ٧ ؛ « الكلام نفسه مركب من ثلثة : من القائل ، والمقول فيه ، ومن الذى إليه القول . . . أعنى السامع » ؛ قارن ابن سينا ، ٢ — ١ : « والخطابة من جهة أخرى تتم بثلاثة : بقائل وقول ومخاطب » ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ١١٤ : « وذلك أن الكلام مركب من ثلاثة من قائل وهو الخطيب ومن مقول فيه وهو الذى يعمل فيه القول ومن الذين يوجه إليهم القول وهم السامعون » .

(٢) السامعون عند أرسطو ثلاثة : قاض وعضو فى مجلس للشورى ونظار . وقد أخطأ ابن سينا هنا إذ جعل الخصم من بين السامعين . أما عند ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ١١٤ ، فالسامعون : « إما مناظر وإما حاكم وإما المقصود إقناعه » . ولست أدرى من هو المقصود إقناعه !

(٣) ارسطو ، ١ — ٢ — ٢ (١٣٥٥ ب ٢٥) ، ت . ع . ٣ ب ٥ — ٦ ؛ ابن سينا ، ١ — ٥ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ٢٣ — ٢٤ .

وهيئته وهيئة خصمه ، واستدراج السامعين نحو التصديق والقناعة [١] — وهذان من المقنعات الخارجة ، ونفس القول الريطوريقى المعد نحو إنتاج المطلوب على سبيل الاقناع . [٢]

ومن أنواع القسم الأول : فضيلة القائل أو نقيصة خصمه . فانه إذا اشتهر بالصدق أو القوة على الاقناع أو سائر الفضائل ، واشتهر خصمه بأضدادها ، زاد ذلك فى تصديق قوله . ومنها تحدى الخصوم واستدعاؤهم إلى مساواته ، نحو مراهنته أو إظهار معجزة منه يعجز عنها غيره ويدل على صدق قوله . ومنها قوته على إطراء قول نفسه وتخسيس قول خصمه وترذيله واستدعائه إلى فضل تأمل وزيادة نقر [٣] وادعائه أن قوله إنما

---

(١) « القناعة » كلمة استعملها ابن سينا بمعنى الإقناع عدة مرات فى الجزء المخصص للخطابة فى كتاب الشفاء ، واستعملها هنا فى هذا الكتيب مرتين . انظر ص ٢٤ هامش ١ .

(٢) ارسطو ، ١ ـ ٢ ـ ٣ (١٣٥٦ أ ١ ـ ٤) ، ت. ع. ٣ ب ١ وما بعده ؛ ابن سينا ، ١ ـ ٥ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ٢٤ ـ ٢٥

(٣) نقر : نَقَرت عن الخبر ونَقّرت عنه : بحثت (أساس البلاغة للزمخشرى طبعة دار الكتب ج ٢ ص ٤٧٠ ، مادة : ن ق ر)

يتضح لذوى الفكر الثاقبة والأذهان السليمة عن وساوس المضلين ، مثل ما يستعمله جالينوس [١] الذى يتكلم فى الطب . ومنها استشهاده بالثقات وحلفه وأيمانه . ومنها صورته وهيئته عند القول وكيفية صوته ، وكيفية إشاراته .

١٢ وأما استدراج السامعين فيكون بالأقاويل الانفعالية التى توقع فى نفوسهم محبة له أو ميلا إليه أو طمعاً [٢] فيه أو غضباً وسخطاً على خصمه .

فلهذه المعانى يجب أن يعرف الريطوريقى الأخلاق والفضائل. ويجب أيضاً أن تعرف الانفعالات وكيف وماذا تكون . [٣]

---

(١) عن جالينوس ، أنظر الفهرست ، ٢٨٨ — ٢٩١ ؛ القفطى ، ١٣٢ — ١٣٣ ؛ ابن أبى أصيبعة ، ج ١ ص ٧١ وما بعدها ، كان جالينوس فصيحا بليغا وكان يحاول أن يكتب لهجة أتيكية تلائم عصره (القرن الثانى بعد الميلاد) ولكنه كان يميل إلى الفخر وإلى نقد غيره من الأطباء . ويذكر ابن أبى أصيبعة (ص ١٠٣) انه كان لجالينوس كتاب فى الأدوية المكتومة التى كنى عنها فى كتبه ورمزها . وربما كان ابن سينا هنا يشير إلى هذا الكتاب . وقد نقله إلى العربية حنين بن اسحق وفسره لأبى جعفر محمد بن موسى .

(٢) فى الأصل : طبعاً .

(٣) فى الأصل : يكون

ولهذا تكون الخطابة مركبة من الجدل والخلق [١].

وأما نفس القول الموقع للتصديق فينقسم قسمين : ضمير وتمثيل ، كما فى الجدل : قياس واستقراء ، وفى العلوم : تعليمات بالأمثلة وقياسات كلية .

والضمير [٢] هو أن لا يصرح فى القول بكلتى مقدمتى القيـاس ، بل يقتصر على الصغرى ويطرح العظمى لبيـان

---

(١) أرسطو ، ١ ـ ٢ ـ ٧ (١٣٥٦ أ ٢٥ ـ ٢٧) ، ت. ع. ٣ ب ٢٦ ـ ٢٧ ؛ ابن سينا ، ١ ـ ٥ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ٢٥ .

(٢) تعني كلمة إنثوميما فى اللغة اليونانية فـكرة أو دليلا .

وقد عرف ارسطو ، أنالوطيقا الأولى ، ٢ ـ ٢٧ ، الانثوميما بأنه « قياس مركب من مقدمات محمودة أو من علامات » . أما تسميته بالضمير عند فلاسفة العرب فتعتمد على أن مقدمته الـكبرى محذوفة ، « فيكون القياس ضرورة ضميرا أى محذوفاً إحدى مقدمته وبذا سمى ضميرا إذ كانت إحداهما مضمرة » (ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو ، ٨٦ ـ ٨٧) . قارن أيضا النجاة ، ٥٨ ـ ٥٩ ؛ البصائر النصيرية ، ١٣٧ . ولـكن سيتون فى المجلة الـكلاسيكية CR ، يونيه ١٩١٤ ، يقول عن كلمة ἀτελης إنها إما زيف دخيل على تعريف ارسطو وإما أنها تدل على قوة الانثوميما لا على شكله وكيفية تكوينه . قارن أيضا روس ، أرسطو ، ٣٢ وما بعدها (باللغة الانجليزية) ؛ ارسطو ، ريطوريقا ، ترجمة سنت هيلير ، ج ٢ ص ٣٤٥ ـ ٣٧٦ (باللغة الفرنسية) .

الكذب فيها وظهور معاندها، بل إن صرح بها صرح بها مهملة، فتكون أيضاً كأنها لم يصرح بها. إذ من حق القياس أن تكون العظمى من الأول أو ما ترجع إليه كليات كلها، فاذا لم تكن كلية كانت كالمطرحة أصلا، ويكون القياس كأنه لا قياس.

وأما القول الريطوريقى فليس الغرض فيه ضرورية الانتاج بل إقناعيته. والاقناع يحصل بالضمير. والضمير ليس يكون أبداً فى القياس من مقدمات حملية، بل قد يكون باطراح المستثناة فى الشرطيات، وذلك أليق فيما يراد به التوبيخ لا التثبيت.

ومثال الضمير قول القائل: هذا الشاب متردد فى ظلمة الليل، فهو إذاً منتهز لفرصة التلصص. فان هذا القول القياسى ناقض العظمى ومضمرها. ولو أظهر فقيل: وكل متردد فى ظلمة الليل منتهز لفرصة التلصص، لظهر كذبه وحدس عناده. فبطلت فائدة القناعة[1].

---

(١) انظر ص ٢١ هامش ١

وأما التمثيل [١] فيكون إما لاشتراك فى معنى عام ، وإما لتشابهه / فى النسبة . والاشتراك والتشابه ربما كانا فى الحقيقة، ٣ ب
وربما كانا بحسب الرأى الذائع ، وربما كانا بحسب ظاهر الرأى الغير المتعقب . وربما كان ما ليس منه بالحقيقة بل لاشتراك الاسم فقط إلا أنه غير مطلع عليه بحسب بادى الرأى الغير المتعقب .

والضمير هاهنا كالقياس كان فى الجدل ، والتمثيل كالاستقراء كان فى الجدل . والتمثيل هو الذى يسميه فقهاء زماننا قياساً . ومن أصحاب الخطابة من يطرح التمثيل ويقتصر على الضمير [٢] . والروافض والداودية [٣] من نفاة القياس فى

---

(١) عن التمثيل . انظر ارسطو ، انالوطيقا الأولى ، ٢ ــ ٢٤ ؛ ابن سينا ، ١ ــ ٦ ؛ ابن رشد : تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ٨٩ . قارن أيضا النجاة ، ٥٨ ؛ البصائر النصيرية ، ١٣٤ ــ ١٣٦ .

(٢) ارسطو ، ١ ــ ٢ ــ ١٠ (١٣٥٦ ب ٢٣) ت. ع. ٤ ا ٢١ ؛ ابن سينا ، ١ ــ ٢ .

(٣) الداودية : هم أتباع أبى سليمان داود بن على بن داود بن خلف وهو أول من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأى والقياس . وكان فاضلا ورعا وتوفى سنة سبعين ومائتين (الفهرست ٢١٦) =

صناعة الفقه يسلكون هذا السبيل .

وأقوى التمثيل ما كان المعنى المتشابه به هو الموجب للحكم فى الشبيه .

فهذه عدة الأمور المقنعة ، ما كان منها خارجاً عن نفس الأمر ، وما كان منها مناسباً لنفس الأمر .

وكثير من الناس مقتصر من المقنعات على المقنعات الخارجية ويهجر المقنعات المناسبة ، كأكثر العامة فى أكثر عقائدهم ، فانهم آخذوها عن واضعيها ، لاستعمال واضعيها معهم مقنعات خارجة ، كالتنسك والتعفف ثم المعجزات القولية والعملية ، واطمأنوا اليها ونهوا عن استعمال المقنعات المناسبة فيها واطرحوها . وكثير من أوائل الخطباء كان على ضد هذه السيرة وكان يأنف أن يستعمل فى الاقناع غير المقنعات المناسبة .

= وقد لقبه ابن النديم بالأصفهانى أما ابن خلكان فسماه الأصبهانى وذكر كذلك أنه كان يعرف بالظاهرى وأن أتباعه كانوا يسمون بالظاهرية (وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٢٠ ـ ٢٢٥)

وأما صاحب المنطق [1] فانه يرى، ونعم مايرى ، أنه ينبغى أن يستعمل فى الخطابة جميع أنحاء الأمور المقنعة ، إذ الغرض فيها ليس تحقيق البيان بل الاقناع بما يوصل اليه به كيف كان .

وينبغى أن يبحث أولا/ عن المقنعات الداخلة فى نفس الأمر المناسبة له بحثاً أكثر استقصاء من هذا .

---

(١) صاحب المنطق هو ارسطو طبعا . وينسب إليه ابن سينا (هنا وفى الشفاء) وابن رشد هذا الرأى . فيقول ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ٧ : « ورأى من رأى أن استعمال جميع الأشياء التى لها تأثير فى التصديق فى تثبيت الأشياء التى يراد تثبيتها بطريق الخطابة هو الصواب » ، قارن أيضا ابن رشد ، ٢٠ . ويقول ابن سينا ، ١ ــ ٢ : « وكان مذهب الخطباء فى ذلك العصر مذهبين : مذهب تختص به بلاد من بلادهم يسوغ للخطيب استعمال كل مقنع من العمود ومن الحيلة ومن النصرة ، ومذهب يحظر ذلك كله ويحرمه ولا يسوغ أن يشتغل بشىء عدا القول المقنع . والصواب هوالمذهب الأول » . وسبب ظهور مثل هذا الرأى عند فلاسفة العرب أن المترجم إلى العربية أخطأ فى فهم أرسطو ، ١ ــ ١ ــ ٥ (١٣٥٤ ا ٢١ ــ ٢٤) . فأرسطو يقول إن الناس جميعا يرون تحريم الكلام فى الخارجيات ، غير أن بعضهم يرى وجوب النص فى القوانين على ذلك ، أما البعض الآخر فانهم يقنعون بما جرت به العادة عندهم ويحرمون الكلام فى الخارجيات كما تفعل محكمة الاريوس باجوس . وكلا الفريقين مصيب فى رأيه . أما فى الترجمة العربية (١ ب ٢١ ــ ٢٣) فاننا نجد: « فان أهل المواضع فى ذلك فريقان : فمنهم من يرى أنه ينبغى أن يلخص على السنن هذا التلخيص ، ومنهم من يمتنع ويمنع من ذكر شىء خارج عن الأمر نفسه ، كما يمنع أهل اريوس فاغوس . وذلك صواب من أى أولئك » .

ونبتدئ منها بالضمائر فنقول :

إن القوانين التى بها يتوصل إلى صنعة ضمائر على مطلوب من المطالب إما قوانين لا يتهيأ أن توجد أجزاء القياس ، وتخص فى هذا الموضع باسم «المواضع»[1] ، ومنها قوانين تتهيأ أن تكون بنفسها أجزاء القياس ، وتسمى فى هذا الموضع «أنواعاً»[2] . وهى إما أشياء واجبة ومحمودة فى بادى الرأى ، وهى أقاويل كلية توجد مهملة مطلقة عن الجهات. ومنها دلائل[3] :

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ٢ ــ ٢٢ (١٣٥٨ أ ٣١ ــ ٣٢) ، ت. ع. ٦ أ : «وقد اعنى بالأنواع (εἴδη) تلك التى تكون عن الأجناس المفردة في القضايا الخواص ، وبالمواضع (τόποι ، loci communes) تلك العوام للكل بحال واحدة » ؛ ابن سينا ، ١ ــ ٧ : «والأنواع هى التى يختص نفعها فى أمر جزئى من موضوعات الخطابة ، والمواضع هى التى يشترك فى الانتفاع بها جميع المواضع بالشركة» ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ٢٩ ــ ٣٠ ، لا سيما ص ٣٠ : « المواضع لا يؤلف منها قياس فى صناعة مخصوصة إذ ما يتصور منها هو عام لأكثر من صناعة واحدة . وأما الأنواع فهى التى تؤلف منها المقاييس التى تلتئم منها الصناعة التى تلك الأنواع مخصوصة بها » .

(٢) استعمل أرسطو كلمة σημεῖα للاشارة إلى العلامات عامة ، ثم قسم العلامات الى علامة ضرورية وهذه خصها باسم تقمريون ولم يجد للقسم الثانى إسما خاصا ،

وهى التى إذا وجدت فقد وجد محمول فى موضوع ، ولا تكون أخص من الموضوع ، ولكن ربما كانت أخص من المحمول . ومنها علامات[1] : وهى كالدلائل ، إلا أنها إما أعم من المحمول والموضوع جميعاً ، وإما أخص منهما جميعاً .

مثال الضمائر المأخوذة من المحمودات : « فلان زنى[2] ، فينبغى أن يعاقب » .

ومثال الضمائر المأخوذة من الدلائل : « ان هذه الجارية قد ولدت ، فاذاً قد وطئها رجل » .

ولما ترجمت كتب أرسطو إلى اللغة العربية استعمل مترجم انالوطيقا الأولى ٢ — ٢٧ كلمة العلامات والدليل تقمريون ، أما مترجم الخطابة ١ — ٢ — ١٥ ، ١٦ فاستعمل الدلائل والروامز للاشارة إلى العلامات عامة وسمى العلامة الضرورية « دلالة » .

أما فى ابن سينا فنجد أن الدليل أو الدليل بالتسمية الخاصة يقابل العلامة الضرورية (تقمريون) ، أما العلامة فتطلق على ما سوى ذلك . ويقول ابن رشد ، تلخيص الخطابة (نقلا عن شيخو) ، ٨٨ — ٨٩ : « والدلائل التى تكون فى الشكل الثالث والثانى تخص باسم العلامة وما كان منها فى الشكل الأول يخص باسم الدليل . والذى فى الشكل الثانى هو أخص باسم العلامة من الثالث . كما أنه ما كان من ذلك فى الممكنة الأكثرية يخص باسم الأشبه وإن كان فى الممكنة على التساوى خص باسم الضمير المشتبه » أو المشبه .

(٢) فى الأصل : زنا

ومثال الضمائر المأخوذة من العلامات : « ان هذه الجارية قد حاضت ، فاذن هى حامل » .

والدلائل ربما كانت عللا وربما كانت معلولات وربما كانت مضافات ، وربما كان الدليل عارضاً فى الشىء ولا يعرض فيه الا بعد تهيؤه لعارض آخر ، مثل بياض البول فى الحمى الحارة الحادة ، فانه يدل على حدوث السرسام[1] أو سائر علل الدماغ .

وقد قيل إن الضمير ينقسم أولا قسمين : الكائن من محمودات ، والثانى من الدلائل[2] . ثم الدلائل صنفان : علامات ، وكائن من / الأمر الأشبه . والعلامات ما كان يتم بالشكل الأول فهو أتمها ويسمى الأمر الأشبه[3] . وباقى الشكلين الآخرين يسميان علامة .

---

(١) السرسام : ورم فى حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة وتتبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط الذهن وغير ذلك ، وهو فارسى مركب من السر وهو الرأس والسام وهو الورم .

(٢) الدلائل هنا تقابل العلامات عامة . انظر ص ٢٨ هامش ٢

(٣) الأمر الأشبه يقابل هنا تمريون

وأما التمثيلات[1] فهو أن ينقل حكم من موضوع ما إلى شبيه به على الحقيقة أو فى الظاهر ، بالمعنى ، أو باشتراك الاسم بعد أن لا يكون ظاهراً فى بادى الرأى . وذلك المعنى إما كلى يحمل عليهما ، وإما تشابه فى النسبة ، وهى إما مفصلة وإما موصلة .

وعناد التمثيل فهو بايراد شبيه ليس فيه ذلك الحكم ، أو ببيان أن المعنى المتشابه به ليس بعلة للحكم ، بل هناك علة أخرى أوجبت التشابه .

والضمائر والتمثيلات يحتاج اليها أيضاً فى المقنعات الخارجة ، إذا أريد إبانة أنها مقنعة ، أو أريد إبانة وجودها مثلا ، كما لو أراد القائل أن يبين عن فضيلة نفسه ، أو أراد أن يستدرج السامعين إلى قبول قوله ، أو يحدث فى أنفسهم انفعالا يتبادرون له إلى قبول قوله .

---

(١) انظر ص ٢٥ هامش ١ وقارن أيضا أرسطو ، الالوطيقا الأولى ، ٢ — ٢٤ ؛ النجاة ، ٥٨ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ٨٩ — ٩٠ ؛ البصائر النصيرية ١٣٤ — ١٣٦ .

والمواضع الجدلية نافعة ها هنا أيضاً كلها .

وليكن هذا كافيا فى القول على الأصول الكلية فى الخطابة .

فى وضع الأنواع الجزئية من الأقاويل الخطابية فى المشورات

فينبغى أن نرشد الى الأنواع الجزئية منها فنقول :

اذا كانت الخطابة تقنع فى الأمور الآلهية ، وفى الأمور الطبيعية ، والأمور الخلقية ، وفى تقرير الانفعالات النفسانية فى الأنفس ، وفى الأمور المشاورية والمشاجرية والمنافرية ، ثم كانت الأمور الآلهية والطبيعية تختلف عقائد أهل المدن فيها ويحملهم / واضع السنن منها على أساليب متغايرة لم يتأت[1] أن يحصى فيها المقدمات الكلية التى ينتفع بها فيها على سبيل الخطابة .

والأمور الخلقية أقصى غاية الخطيب فيها أن يحمل على

---

(١) فى الأصل : يتأتى

اقتنائها أو يصرف عنها ، فهى داخلة فى الأمور المشاورية .

فاذا مهدنا فى المشاورات مقدمات ينتفع بها نحو الاذن ومقدمات ينتفع بها نحو المنع اكتفى بذلك فيها .

فاذاً ، الذى ينبغى لنا أن نحصى من الأنواع الخاصة به هو الصنف الذى يراد به تقرير الانفعالات ، والصنف المشاورى ، والصنف المشاجرى ، والصنف المنافرى .

ومن أجل أن هؤلاء كلهم يشتركون فى الخير والشر ، عظيم أويسير أوقبيح أوحسن أو عدل أو جور ، فلا بد منها .

والمشاورى إذ كان يتكلم فى الممكنات فيمنع أو يطلق ويقول لم يك[1] هذا قط أو لايكون ، فمن الواجب أن تكون عنده مقدمات فى أنه ممكن أوغير ممكن ، أوأنه كان أولم يكن .

ولنبدأ منها بالمشاورى فنقول : إن الأمور المشاور فيها ، منها ما يعم نفعها المدينة ، ومنها ما يخص ببعض الناس .[2]

---

(١) لم يك — فى الأصل : لديك . وقد كتبت « الياء » أولا « لاما » ثم صححت .

(٢) ابن رشد ، ٢٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص الخطابة (نقلا عن شيخو) ، ١٢٠ : « والأمور التى يشير بها الخطيب منها ما يشير به على أهل مدينة بأسرهم ، ومنها ما يشير به على واحد من أهل تلك المدينة أو جماعة » .

والتي يعم نفعها خمس : المشورة فى العدة ، وفى الحرب وفى المسالمة ، وفى رعاية البلد ، وفى دخل المدينة وخرجها ، وفى وضع السنن .[1]

والمشير فى أمر العدة[2] ينبغى أن يكون خبيراً بالغلات والنفقات فى كميتها ، حتى إن نقصت دبر فى إكمالها ، وإن زادت دبر فى إحرازها وإعدادها لأوقات الفاقة ، وبأهل المدينة من البطالين والمسرفين لينحى البطالين عنها أو يحملهم على الحرف ويردع المسرفين عن إسرافهم . وينبغى مع ذلك أن يكون

---

(١) أرسطو ، ١ـ٤ـ٧ (١٣٥٩ ب ٢٠ ـ ٢٢) ، ت. ع. ٧ ب ١٩ ـ ٢٠ المقصود بالعدة هنا موارد الدولة من ضرائب ومكوس وكل ما يدخل تحت اسم «ميزانية» أو «مالية» الدولة الآن . والمقصود برعاية البلد أو حفظ البلد الدفاع عنه ، وقد عبر ابن رشد ٢٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٠ عن ذلك بحفظ البلد مما يرد عليه من خارج . والمقصود بدخل المدينة وخرجها صادراتها ووارداتها وكل ما يتعلق بتجارتها الخارجية . وقد تكون الترجمة العربية أوضح إذ تقول : فيما يدخل ويخرج . وقد حاد ابن رشد عن سنته التى سلكها وهى السير فى أثر الترجمة العربية فجعل وضع السنن «التزام السنن» .

(٢) أرسطو ، ١ـ٤ـ٨ (١٣٥٩ ب ٢٣ـ٣٢) ، ت. ع. ٦ ب ٢١ـ٧ ا ١ . ليس فى الأصل اليونانى شىء عن البطالين والمسرفين ، إنما ذلك خطأ من المترجم ردده ابن سينا ، ٢ـ١ ؛ وابن رشد ، ٢٥ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢١ .

قد عرف الأخبار والحكايات القديمة فى مثل هذه العارضة .

وأما فى / المقاتلة والمصالحة[1] فينبغى أن يكون عارفا بقوة ٥ ب
الأمر وقدره وعاقبته ، وحال مدينته فى السلاح والبسالة والمحاربات الخاصة والدواب والعدة ، وأن يقايس بين جند أهل المدينة وجند العدو فى الحال وفيما يتأدى اليه ثانى الحال من العِدة والعُدة وأن يتأمل حال من فى تخوم مدينته وربضها وما يكاد ينالهم من المكروه مما يفضى ضرره إلى أهل المدينة وما فيهم من البأس ، وينبغى أن يكون خبيراً بقصص الحروب فى بلدته وغيرها ، وإلى مآل كل نوع منها. فان الشبهيات يمكن أن تجرى على حذو الشبهيات .

وأما فى حفظ البلاد فينبغى أن يكون المشير خبيراً بمقدار حفظ المدينة ووجه حفظها والثغور والمحارس فيها وبعدد الحفظة ، فيزيد أو[2] ينقص ، ونياتهم ، حتى إن كان منهم غدار

---

(١) ارسطو ، ١ ــ ٤ ــ ٩ (١٣٥٩ ب ٣٣ ــ ١٣٦٠ أ ٥) ، ت . ع . ٧ ب ٣ ــ ١٠ ؛ ابن سينا ٢ ــ ١ ؛ ابن رشد ، ٢٣ ؛ ابن رشد تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢١ . ليس فى الأصل اليونانى ذكر لقوة الأمر وقدره وعاقبته ، ولكن هذا خطأ وقع فيه المترجم ، وسار وراءه ابن سينا وابن رشد .

(٢) فى الأصل : ان .

مطابق للعدو نحاه واستبدل به ، وإن كان منهم نصوح أشار باكرامه .[1]

ويعرف مبلغ قوت المدينة ووجه احرازه .[2]

وأما فى الدخل والخرج ، فانه يختلف فى أهل مدينته بحسب الأغنياء والفقراء والمتوسطين[3] .

وأما النظر فى وضع السنن فانه أعظم هذه الأقسام جدوى

---

(١) ارسطو ، ١ ــ ٤ ــ ١٠ (١٣٦٠ أ ٦ــ١١) ، ت. ع ، ٧ ــ ١٠ــ١٣ ؛ ابن سينا ٢ ــ ١ ؛ ابن رشد ، ٢٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٢ ، ليس فى الأصل اليونانى إشارة إلى غدار أو نصوح ، وإنما هذا خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد .

(٢) ارسطو ، ١ ــ ٤ ــ ١١ (١٣٦٠ أ ١١ ــ ١٥) ، ت. ع ٧٠ ــ ١٤ ؛ ابن سينا ، ٢٠ ــ ١ ؛ ابن رشد ، ٢٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٢ .

(٣) يقول ارسطو ، ١ ــ ٤ ــ ١١ (١٣٦٠ أ ١٥ ــ ١٧) :

πρὸς δύο γὰρ διαφυλάττειν ἀναγκαῖον ἀνεγκλήτους τοὺς πολίτας, πρός τε τοὺς κρείττους καὶ πρὸς τοὺς εἰς ταῦτα χρησίμους.

أما الترجمة العربية (٧ ب ١٧) : « فانه قد يحتاج المرء إلى أن يحفظ أهل مدينته لأمرين: للافاضل ولذوى الغنا منهم» فهى ترجمة غير دقيقة. فأرسطو يقول: لأن هناك صنفين من الناس يجب على المشير أن يحمل مواطنيه على أن يكونوا مبرئين من كل لوم نحوهم : وهم الأقوياء والنافعون فى هذه الأمور والأغراض التى مر ذكرها كالتجارة مثلا . وقد اكتفى ابن رشد بترديد الترجمة العربية ، أما ابن سينا فمن الواضح أنه ضل السبيل (أنظر الهامش السابق) .

وأفدحها قياماً به[١]، فينبغى أن يكون المشير فيه عارفاً بأنواع المدنيات الأربع[٢]، والأحوال الخاصة بواحدة واحدة منها، صلاحها وفسادها.

وهذه الأربع منها الديمقراطية[٣]: وهى التى يتساوى فيها أهلها، فاضلهم ودنيهم فى استحقاق العقوبات والكرامات والرياسات. وتكون الرياسة فيها لمن أجمعوا على ترويسه[٤] ١٦

---

(١) ارسطو، ١ ــ ٤ــ١٢ (١٣٦٠ أ ١٨ وما بعده)، ت. ع. ٧ ــ ١٨ وما بعده؛ ابن سينا ٢ ــ ١؛ ابن رشد، ٢٥؛ ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ١٢٣.

(٢) ابن سينا، ٢ ــ ١: «وأصناف السياسات ... أربعة، تتشعب إلى ستة». وهذا يطابق قول ارسطو فى كتاب السياسة، ٣، ٧ (١٢٧٩ ــ ٥ــ٦) ترجمة لطفى السيد باشا، ٣ ــ ٥ ــ ٤، ص ١٩٩؛ ارسطو، ٤ ــ ٢ (١٢٨٩ أ ٢٦ ــ ٣٩)، ترجمة لطفى السيد، ٦ــ٢ــ١، ص ٣١١: ان هناك «ثلاثة أنواع للدساتير الخلص، الملوكية والارستقراطية والجمهورية، وثلاثة أنواع أخر هن زيغ للاولى، فالطغيان للملوكية والأوليغرشية للاستقراطية والديماغوجية للجمهورية». قارن ارسطو، علم الاخلاق إلى نيقوماخوس، ٨ ــ ١٠، ١ ــ ٣، ترجمة احمد لطفى السيد باشا، ج ٢ ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥.

(٣) ارسطو، ١٠ ــ ٨ ــ ٣ (١٣٦٥ ــ ٣١ ــ ٣٢)، ت. ع. ١٣ ــ ٣.

(٤) جاء فى لسان العرب، مادة: رأس (ج ٧ ص ٣٩٥): قال الأزهرى ورؤسوه على أنفسهم. قال وهكذا رأيته فى كتاب الليث. قال والقياس رأسوه لا رؤسوه.

أو روسه رئيسهم الأول.[١]

ومنها خساسة الرياسة : وهى التى تكون بسبب زيادة اليسار[٢] . وتنقسم إلى رياسة التغلب : وهى أن تكون الرياسة فيها لمن يغلب بيساره ، وإلى رياسة القلة : وهى أن لا تكون الرياسة بالتغلب بل يروس من احتيج إلى يساره.[٣]

---

(١) لايوجد فى الأصل اليونانى ولا فى الترجمة العربية مايبرر كلام ابن سينا هنا عن رئيس ينصبه الرئيس الأول .

(٢) أرسطو ، ١ ــ ٨ ــ ٤ (١٣٦٥ ب ٣٣) : ὀλιγαρχία δὲ ἐν ᾗ οἱ ἀπὸ τιμημάτων . ت . ع . ١٣ ب ٣ ــ ٤ : « وأما خساسة الرياسة فانها التى تسلط فيها المتسلطون بأداء الأتاوة » . أخطأ المترجم هنا فان كلة τίμημα تشير إلى النصاب الذى لابد منه الاشتراك فى أعباء الحكم . وقد سار وراء هذه الترجمة العربية ابن سينا ، ٢ ــ ١ ؛ وابن رشد ، ٢٩ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٥٩ : « وأما خسة الرئاسة فهى التى يتسلط فيها المتسلطون على المدنيين بأداء الاتاوة والتغريم ، لا على جهة أن تكون نفقة للحماة والحفظة ولا عدة للمدينة ، على ما عليه الأمر فى السياسات الأخر ، بل على جهة أن تحصل الثروة للرئيس الأول . فان جعل لهم حظاً من الثروة كانت رئاسة الثروة . وإن لم يجعل لهم حظاً من الثروة كانت رئاسة التغلب وكانوا بمنزلة العبيد للرئيس الأول» . وهذا يوافق ما يقول ارسطو فى كتاب الأخلاق ، ٨ ــ ١٠ ــ ٣ ، ترجمة لطفى السيد باشا ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ : « ويغلب أيضا أن تنقلب الحكومة من الارسطقراطية إلى الأوليغارشية بفساد الرءوساء الذين يقتسمون بينهم الثروة العامة ضد كل عدل ويخصون أنفسهم إما بجميع أموال الأمة العمومية وإما على الأقل بالجزء الأعظم منها .

(٣) ابن سينا ، ٢ ــ ١ : « والثالثة تسمى سياسة القلة . إذا أخذت مع التغلبية سمى الأخر الذى يعمهما سياسة الخسة » .

ورياسة التغلب لا تثبت إذا كثر فيها الرءوساء ؛ وأما رياسة القلة — ما دامت رياسة القلة — فلن تضيرها كثرة الرءوساء ، اللهم إلا أن تنتقل إلى رياسة أخرى .[1]

ومنها وحدانية الرياسة : وهى أن يكون غرض الرئيس فيها طاعة الرعية وعبوديتهم ، ويتمكن من ذلك بفضيلة فيه من بسطة جسم أو تدبير يحفظهم به عن العدو ، وتقوم فى عوارضهم ، أو بالارث . ويكون الغرض فيها الكرامة ، ومهما اتفق أن كثر[1] فيها الرءوساء لم يثبت أن تفسد وتنتقل إلى رياسات أخرى لا سيما التغلبية .[2]

ومنها الاسطوقراطية[3] ، وهى الرياسة الفاضلة الحكيمة :

---

(١) فى الأصل : كثرت .

(٢) ابن سينا ٢ — ١ : « وسياسة القلة ما دامت سياسة قلة فقط لا يضرها ازدحام الرءوساء » .

(٣) أرسطو . ١ — ٨ — ٤ (١٣٦٥ ب ٢٧ — ١٣٦٦ أ ٢) .

وحدانية الرياسة ترجمة حرفية لكلمة μοναρχία . وقد قسمها أرسطو إلى : (١) ملكية دستورية و (٢) طغيان ، وقد عبر المترجم العربى عن الطغيان بالفتنة . وقد اضطرب تعليق ابن سينا هنا لأنه لم يتبين بوضوح هذه التفرقة بين الملكية الدستورية التى لا تبغى الاستعباد ، والطغيان الذى لا يتجه صوب الكرامة .

(٤) أرسطو . ١ — ٨ — ٤ (١٣٦٥ ب ٣٣ — ٣٧) ، ت . ع . ١٣ ب ٤ — ٧ : « وأما جودة التسلط فهى التى (تكون على) طريق الأدب ، أعنى المطعة للسنن ، فان =

وهى أن يكون الرئيس أزيد الأمة فضيلة، وتكون مراتب القوم بحسب فضيلتهم، إما الفضائل النفسانية، وإما الفضائل فى الصناعات. فيكون فيها رئيس المدينة أفضلهم وأحكمهم وأتقاهم. ثم تتشعب دونه الرياسات، فتكون رياسة الصناع لأفضلهم فى الصناعة وأبصرهم بأنحاء الصناعة وأحسنهم معاملة فيها؛ ورياسة حفظة المدينة لأشجعهم وأعرفهم بأحوال المقاتلة. ثم تتشعب أيضاً تحت كل واحد ممن هو دون الأول رياسات أخر حتى ينتهى إلى أفناء[1] الناس فلا يكون فى هذه المدينة واحد إلا وله تقدم وتأخر محدود بحسب فضيلته ونقصانه فى بابه.[2]

وهذه الرياسة إن تركبت بحسب فضيلتى العلم والعمل

= الذين يشيرون بالسنن يتسلطون بجودة التسلط، لأن هؤلاء لا محالة يرون فرهة ذوى حزم. ولهذا المعنى سميت هذه المدنية بهذا الاسم». قارن الفارابى، احصاء العلوم، ٦٦؛ ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ١٥٩؛ ابن رشد، ٢٩.

(١) أنظر الزمخشرى، أساس البلاغة، مادة: ف ن و (طبعة دار الكتب): تقول أفناء الناس يهرعون إلى فنائه.

(٢) ابن سينا هنا ينقل عن كتاب الفارابى، رسالة فى آراء المدينة الفاضلة، ص ٥٤ وما بعدها.

سميت سياسة الاختيار[١]. وهذه السياسة مقتدية بالسياسة الالهية فى ترتيب العالم فى أجزائه وبدن الانسان فى أجزائه،[٢] وليس فيها شىء معطل لا فائدة فيه. وهذه السياسة قلما توجد فى العالم[٣]، وإن وجدت فعسيراً ما تنقلع. فان انقلعت، انقلعت إلى سياسة الكرامة، ثم إلى سياسة التغلب. وهذه السياسة يمكن أن يتولاها عدة، ويكون جماعتهم كنفس واحدة، لأنهم إنما يأمون نحو غرض واحد.[٤]

فهذه هى المدنيات البسيطة. وأفضلها سياسة الملك[٥]، ثم سياسة الاختيار، ثم سياسة الكرامة، وأخسها سياسة

---

(١) ربما كان هنا تحريف، وكان علينا أن نقرأ «سياسة الأخيار»؛ غير أن هذا التعبير، «سياسة الاختيار»، ورد أكثر من مرة فى هذا الكتيب.

(٢) الفارابى، رسالة فى آراء أهل المدينة الفاضلة، ٥٤.

(٣) ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ١٥٩؛ ابن رشد، ٢٩: والثانية رئاسة الأخيار وهى التى تكون أفعالها فاضلة فقط. وهذه تعرف بالامامية. ويقال إنها كانت موجودة فى الفرس الأول فيما حكاه أبو نصر».

(٤) الفارابى، رسالة فى آراء أهل المدينة الفاضلة، ٦٣: «وكذلك إن اتفق منهم جماعة فى وقت واحد، إما فى مدينة واحدة، وإما فى مدن كثيرة، فان جماعتهم كملك واحد، ونفوسهم كنفس واحدة».

(٥) فى الأصل: الملك الملك

التغلب ، ثم سياسة القلة ، ثم السياسة الجماعية [١] . وقد يتركب من هذه السياسيات مدنيات .

كما أن السياسة الموجودة فى بلادنا هى مركبة من سياسة التغلب مع سياسة القلة مع الكرامة وبقية من السياسة الجماعية وإن وجد فيها شىء من سياسة الاختيار فقليل جداً [٢] .

فينبغى أن يكون المشير بالسنن عارفا بهذه المدنيات ، وبأنها بأى الأحوال تتغير ، وإذا تغيرت واحدة منها لحالة معلومة فالى أى سياسة تنتقل ، وأن يعلم أن الفساد فى المدنيات قد يكون من أهلها إذا سوهلوا جداً أو نوقشوا جداً ،

---

(١) ارسطو ، علم الاخلاق إلى نيقوماخوس ، ٨ ــ ١٠ ، ١ ــ ٣ ، ترجمة احمد لطفى السيد باشا جـ ٢ ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ ؛ ارسطو ، السياسة ، ترجمة احمد لطفى السيد باشا ، ص ٢١١ : «على هذا يكون الطغيان أسوأ الحكومات بما هو أبعدها من الحكومة الفاضلة ، ثم تجىء الأوليغرشية ... وأخيراً الديماغوجية وهى التى يمكن أن تطاق من بين الحكومات الفاسدة» .

(٢) ألف ابن سينا كتاب المجموع أو الحكمة العروضية فى بخارى فى زمن سلطانها نوح بن منصور الذى تولى الملك من سنة ٣٦٦ هـ إلى سنة ٣٨٧ هـ . أنظر : القفطى ، تأريخ الحكماء ، ٤١٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٥ ص ١١ (طبعة احمد فريد رفاعى)

وقد يكون من المتسلطة عليها .[1]

وأما المشورة فى / الأعداء فان الأخبار المسطورة المدونة ٧ ا
تنبىء عنها .[2]

فهذه هى أنواع المشورة فى الأمور العظام .

وأما اللواتى تخص واحداً واحداً من الناس أو طائفة منهم فى خاص الأمور من غير أن يعم نفعها المدينة ، ويراد بها ترهيب وترغيب وحض ومنع[3] ، فهى ما نريد أن نقصه ، فنقول :

إن المشير يشير لغاية هى التى تظن خيراً ، أو تكون على الحقيقة خيراً . وبأسباب موصلة إليها وهى اللواتى تسمى

---

(١) ارسطو ، ١ — ٤ — ١٢ (١٣٦٠ ا ٢١ — ٢٥) ، ت. ع. ٧ ب ١٩ — ٢٣ ؛ ابن سينا ، ٢ — ١ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٣ ؛ ابن رشد ، ٢٥.

(٢) أرسطو ، ١ — ٤ — ١٣ (١٣٦٠ ا ٣٥ — ٣٧) ت. ع. ٨ ا ٧ — ٨ : «وأما أصناف المشورة فى الأعداء فان القصص المكتوبة فى الأمور تخبر عن ذلك» . قارن أيضا : ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٤ . هذه الترجمة غير دقيقة ، فليس فى أرسطو شىء عن الاعداء ، وانما يقصد ارسطو ما يسمى الآن «علم الدستور المقارن» .

(٣) ارسطو ، ١ — ٤ — ١٣ (١٣٦٠ ب ١ — ٣) ، ت. ع. ٨ ا ١٠ ؛ ابن سينا ، ٢ — ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٤ .

نافعة ، وبايثار بعض الأسباب النافعة على بعض لأنها أنفع ، وهذا قد يتوصل إليه بما قيل فى معانى كتاب طوبيقا فى باب الآثر والأفضل .[١]

وأما الغاية ، فكل ما يكون أو يظن أنه صلاح الحال : وهو حسن الفعال عن فضيلة النفس وامتداد العمر ومحبة القلوب واستلذاذها فى وقاية وحفظ وسعة فى المال والعقد والكرامة والقوة على غايتها[٢] واجتلابها .[٣]

وصلاح الحال ، منه ما يجتلب بالارادة ، ومنه ما يقع بالاتفاق ، ومنه ما ينال عن الطبيعة .

وأجزاء صلاح الحال : كرم الحسب وهو اتفاقى ، وكثرة الاخوان وهى قد تكون بالارادة وقد تكون بالاتفاق ،

---

(١) أرسطو ١ ــ ٧ (١٣٦٣ ب ٥ وما بعده) ، ت. ع. ١١ أ ١٢ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٣ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٤٨ وما بعدها . قارن أيضا : ارسطو ، طوبيقا ، ٣ ــ ١ وما بعده (١١٦ أ وما بعدها) .

(٢) غايتها : كذا بالأصل . وربما كان علينا أن نقرأ «عنايتها» لأن الترجمة العربية القديمة تقول : «مع القوة الحافظة» .

(٣) أرسطو ، ١ ــ ٥ ــ ٣ (١٣٦٠ ب ١٤ ــ ١٨) ت. ع. ٨ أ ١٦ ــ ١٨ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٥ .

وكثرة الأولاد وهى مما يكون بالارادة والطبيعة جميعاً ، واليسار وقد يكون بالارادة وقد يكون بالاتفاق ، والكرامة ، وحسن الفعال ، والشيخوخة الصالحة ، والصحة ، والجمال ، والجلد ، والجزالة ، والبطش ، والمجد ، والجلالة ، والسعادة ، والفضيلة .[1]

وأما الحسب : فهو أن يكون القوم بنكاء[2] فى المدينة ، أو مذكورين قدماء ، أو رءوساء وحكاماً ، أو ذوى كثرة وأحراراً / وفاعلين أو قائلين لعظائم الأمور .[3] ٧ ـ

وأما كثرة الخلة : فأن يكون له من الناس من يفعل الخير

---

(١) أرسطو ، ١ ـ ٥ ـ ٤ (١٣٦٠ ب ١٩ ـ ٣٣) ؛ ت . ع . ٨ | ١٩ ـ ٢١ ؛ ابن سينا ، ٢ـ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٦ .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى هامش الأصل : « نبلاء فى الموجز » وقد استعملت الترجمة العربية القديمة (٨ ب ٣) كلمة « نبكا » واستعارها ابن سينا هنا وفى كتاب الشفاء ، وهى تقابل فى الأصل اليونانى αὐτόχθονες . وقد كان من دواعى الفخر عند اليونانيين أن يزعم القوم أنهم سكان البلد الأصليون لم يفدوا إليه من بلد آخر . قارن : ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٦ : « هم أول من نزل المدينة » . والموجز الذى يشير إليه الهامش هو كتاب الموجز (فى المنطق) ؛ أنظر : الأب قنواتى ، مؤلفات ابن سينا ، رقم ٤٤ ص ١١٤ ـ ١١٥ .

(٣) أرسطو ، ١ ـ ٥ ـ ٥ (١٣٦٠ ب ٣١ ـ ٣٨) ؛ ت . ع . ٨ ب ٣ ـ ٨ ؛ ابن سينا ، ٢ ـ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٦ .

الذى يناله بقصد منه . وتكون عدتهم كثيرة .[١]

وأما كثرة الأولاد : فأن يكونوا ذكوراً أعفاء أجلاداً بطشاء مطيعين كدودين شجعاناً . وإن كن[٢] إناثاً ، فأن يكن[٣] عفيفات عبلات حساناً .[٤]

وأما اليسار : فوفور الصامت من الذهب والفضة والأرضين والعبيد والبضائع وأثاث البيت والتجملات المفروشة والمكسوة والمواشى ، فى وقاية وسلامة ونفع ، والغلات والدخل بلا عناء . فان انضم إلى هذه الأشياء التمتع بها فقد تمت شرائط الغنى.[٥] فان الغنى[٥] فى التمتع لا فى القنية.[٦]

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ٥ ــ ١٦ (١٣٦١ ب ٣٥ ــ ٣٨) ، ت. ع. ٩ ب ٩ ــ ١٢ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٣١.

(٢) فى الأصل : كانو

(٣) فى الأصل : يكونو

(٤) أرسطو ١٠ ــ ٥ ــ ٦ (١٣٦٠ ب ٣٩ ــ ١٣٦١ أ ١ وما بعده) ، ت. ع. ٨ ب ٨ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٧.

(٥) فى الأصل : الغنا

(٦) أرسطو ، ١ ــ ٥ ــ ٧ (١٣٦١ أ ١٢ وما بعده) ، ت. ع. ٨ ب ١٥ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ــ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٧ــ١٢٨.

وأما الكرامة فأحقها الذى بالعدل أن تكون له بعد عناية ، ثم من يكرم للمال وغير ذلك .[١]

وأجزاء الكرامة : فالذبائح والذكر بالقرابين والمناسك والرياسة فى المجالس والمحافل والمواتاة الجميلة والدعوة إلى الولائم والضيافات العامة واهداء الهدايا اليه . وإذا كان ذلك طوعا عن المكرمين وباستحقاق من المكرمين فقد تمت شرائط الكرامة .[٢]

وأما حسن الفعال والرأى : فأن يكون فى عمله وقوله بحيث يرضاه الجمهور أو ذوو الألباب .[٣]

وأما الشيخوخة الصالحة : فامتداد العمر مع البراءة من

---

(١) ارسطو ، ١ ــ ٥ ــ ٩ (١٣٦١ أ ٢٨) ، ت. ع. ٩ أ ٢ ؛ ابن سينا ٢ ــ ٢ ؛ وما بعده ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ١٢٨ ــ ١٢٩ .

(٢) ارسطو ، ١ ــ ٥ ــ ٩ (١٣٦١ أ ٣٤ وما بعده) ، ت.ع. ٩ أ ٦ وما بعده ، ابن سينا ٢ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٩

(٣) أرسطو ، ١ــ٥ــ٨ (١٣٦١ أ ٢٥ ــ ٢٧) ، ت. ع. ٨ ــ ٢٢ ــ ٩ أ ٢ ؛ ابن سينا ٢٠ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٨ .

الأحزان والآلام.[١]

وأما الصحة: فأن يكون بدنه بطباعه مبرءاً من الأسقام غير قبول لها وسريع الاقبال عنها.[٢]

وأما الجمال فيختلف بحسب الأسنان. فيكون جمال الغلام كون شكله / شكل المتهيء لمزاولة الأوجاع والأعمال الشاقة نحو المقاهرة والمصارعة والاحضار[٣]. وفى الشاب أن يكون لذيذ المنظر فى الرياضات التى تعد نحو الحرب مع هيبة. وفى الشيخ أن يكون ذا هشاشة عند الجد فى الواقعات المهمة.[٤]

وأما الجلد فهو أن يكون ذا بطش خفيف[٥] الحركة

---

(١) أرسطو، ١ ــ ٥ ــ ١٥ (١٣٦١ ب ٢٧ ــ ٣٤)، ت. ع. ٩ ب ٣ وما بعده؛ ابن سينا، ٢ ــ ٢؛ ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ١٣٠ ــ ١٣١.

(٢) أرسطو، ١ ــ ٥ ــ ١٠ (١٣٦١ ب ٣ ــ ٦)، ت. ع. ٩ أ ١٠ ــ ١٣؛ ابن سينا، ٢ ــ ٢؛ ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ١٢٩.

(٣) الاحضار: العدو (لسان العرب، ج ٥ ص ٢٧٧، مادة. حضر)

(٤) أرسطو، ١ ــ ٥ ــ ١١ (١٣٦١ ب ٧ ــ ١٤)، ت. ع. ٩ أ ١٣ ــ ١٨؛ ابن سينا ٢ ــ ٢؛ ابن رشد، تلخيص (نقلا عن شيخو)، ١٢٩ ــ ١٣٠

(٥) فى الأصل: خفيفه

بلا تكلف .[١]

وأما الجزالة والضخامة : فهو أن يزيد على غيره فى الأقطار، ثم تكون حركاته متواتية غير متكلفة .[٢]

وأما البطش : فهو أن يكون قوياً على تحريك غيره كيف شاء .[٣]

وأما المجد والجلالة : فهو أن يكون ذا حسب ، فعالا للجميل ، فاضل الخلق .[٤]

---

(١) استعملت الترجمة العربية أولا « الجلد » ἰσχύς فى معنى القوة البدنية العامة ، وعبرت بالبطش عن ألعاب المصارعة والملاكمة وما أشبه ذلك (قارن ص ٤٥ من هذا الكتيب) ، ولكن الترجمة العربية عادت فعبرت هنا عن القوة البدنية العامة بالبطش ، كأن لفظ البطش مرادف لكلمة الجلد ، وعبرت عن ألعاب القوة بالجهادية (هامش ٣). وهذا هو السبب فيما وقع من اضطراب فى تعليق ابن سينا. وجدير بالذكر أن ابن سينا أغفل التعليق على هذا الموضع فى كتاب الشفاء ، وربما كان ذلك عن قصد .

(٢) أرسطو ، ١ — ٥ — ١٣ (١٣٦١ ب ١٨ — ٢١) ، ت ع ٩ ¶ ٢٠ — ٢١؛ ابن سينا ، ٢ — ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٠ .

(٣) أرسطو ، ١ — ٥ — ١٢ (١٣٦١ ب ١٥ — ١٨) ، ت. ع. ٩ ¶ ١٨ — ٢٠ : « وأما البطش ، فإنه قوة يحرك المرء بها غيره كيف شاء .. » . قارن ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٣٠ ، فقد اكتفى بترديد الترجمة العربية.

(٤) أرسطو ، ١ — ٥ — ٤ (١٣٦٠ ب٢٢) : δόξαν, τιμήν ، ت. ع. ٨ ¶ ٢١ : « والمجد والجلالة » ؛ ابن سينا ، ٢ — ٢ : « ومع ذلك فالمجد والجلالة » ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٢٦ .

وأما السعادة : فأن يكون قد نالته خيرات اتفاقاً من غير أن تكون سببها ارادته أو إرادة أسلافه أو أتباعه بالذات .[١]

وأما الفضيلة الخلقية فستعد فى باب المنافرة .[٢]

فهذا هو بيان الغاية التى إليها يشير المشير .

وأما الذاهبات : فربما كانت فى نفسها خيرات ، وربما كانت شروراً أو قليلة الخير ، إلا أنها تفيد شيئاً من أجزاء صلاح الحال أو تحفظ . وإذا كانت فضائل أو لذات كانت أبعث على قبول الاشارة أو شيئاً من اللواتى بعدها صلاح الحال أو ما هو ألذ ، كالمال عند قوم ، والغلبة عند آخرين .[٣]

وإنما يشار بهذه النوافع إلى شىء من صلاح الحال من شأنه أن يكون بالارادة . وأما الأنفع فمن باب الآثر .[٤]

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ٥ ــ ١٧ (١٣٦١ ب ٣١ ــ ١٣٦٢ ا ١٢) ، ت . ع . ٩ ب ١٢ ــ ٢٠ ؛ ابن سينا ، ٢٠ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٣١ ــ ١٣٣ .

(٢) أرسطو ، ١ ــ ٥ ــ ١٨ (١٣٦٢ ا ١٣ ــ ١٤) ، ت . ع . ٩ ب ٢١ ــ ٢٢ ؛ ابن سينا ، ٢٠ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٣٢ .

(٣) أرسطو ، ١ ــ ٦ ــ ٣٠ (١٣٦٣ ب ١ ــ ٢) ، ت . ع . ١١ ا ٩ ــ ١١ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٢ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٤٧ .

(٤) أرسطو ، ١ ــ ٧ وما بعده (١٣٦٣ ب ٥ ــ ١٣٦٥ ب ١٩) ، ت ع. =

فى الأنواع المعدة نحو المنافرة

ولنقل على الأنواع النافعة فى باب المنافرة .

المدحة تكون بالنسبة إلى الجميل / وهو الذى يختار من أجل ٨ ب
نفسه ويكون محموداً وخيراً ويكون لذيذاً لأجل أنه خير .
فلهذا ، الفضيلة من أجلّ الممادح[1] . والفضيلة قوة جلابة
للخيرات الحقيقية والمظنونة ، فاعلة للعظائم فى كل وجه ونحو
كل شىء .[2]

وأجزاؤها :

البر : وهو فضيلة عدلية بها يكون للمرء ما يستحقه
بالسنة . والجور ضده .[3]

= ١١ ؛ ١٢ وما بعده ؛ أرسطو ، طوبيقا ، ٣ ؛ سيشرون ، طوبيقا ، ١٨ ، ٦٨ ؛
ابن سينا ، ٢ ـ ٣ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٤٨ وما بعدها .

(١) أرسطو ، ١ ـ ٩ ـ ٣ (١٣٦٦ ؛ ٣٣ ـ ٣٥) ت. ع. ١٤ ؛ ٥ ـ ٧ ؛
ابن سينا ، ٢ ـ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦١ ـ ١٦٢ ؛
ابن رشد ، ٣٠ .

(٢) أرسطو ، ١ ـ ٩ ـ ٤ (١٣٦٦ ؛ ٣٦ ـ ٣٩) ، ت. ع. ١٤ ؛ ٧ ـ ٨ ؛
ابن سينا ، ٢ ـ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ .

(٣) أرسطو ، ١ ـ ٩ ـ ٧ (١٣٦٦ ب ٩ ـ ١١) ، ت. ع. ١٤ ؛ ١٣ ـ ٢١ ؛
ابن سينا ، ٢ ـ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٢ .

والشجاعة : وهى فضيلة بها يكون المرء فعالا للأفعال الصالحة النافعة فى الجهاد بحسب السنة وخدمتها . والجبن ضدها .[١]

والعفة : وهى فضيلة يكون بها المرء فى شهوات البدن على مقدار ما تأمر به السنة . والفجور ضدها .[٢]

والسخاء : وهو فضيلة يكون بها المرء فعالا للجميل فى المال . والبخل ضده .[٣]

وكبر الهمة : وهو فضيلة يكون بها المرء فعالا للمحامد العظيمة . والسفالة ضده .[٤]

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ٨ (١٣٦٦ ب ١١ ــ ١٣) ، ت . ع . ١٤ ، ١٤ ــ ١٦ ؛ ابن سنا ، ٢ ــ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٢ .

(٢) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ٩ (١٣٦٦ ب ١٢ ــ ١٥) ، ت . ع . ١٤ ، ١٦ ــ ١٧ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٢ ــ ١٦٣ .

(٣) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ١٠ (١٣٦٦ ب ١٥ ــ ١٦) ، ت . ع . ١٤ ، ١٧ ــ ١٨ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٣ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ .

(٤) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ١١ (١٣٦٦ ب ١٨) ، ت . ع . ١٤ ، ١٩ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ . سقط عكس كبر الهمة من الترجمة العربية القديمة ولهذا اختل المعنى فان صغر النفس والنذالة التى جعلها ابن رشد عكس كبر الهمة هى فى الحقيقة عكس المروءة (ص ٥٣ هامش ١) .

والمروءة : وهى فضيلة يكون بها المرء نبيلا بالتوسع فى الطعام . والنذالة ضدها .[1]

واللب : وهو فضيلة يكون بها المرء حسن الروية والمشورة والاستطراق بالرأى إلى محامد الأمور . والبلاهة ضده .[2]

والحلم : وهو فضيلة يكون بها المرء غير منفعل عن المغضبات . والسفاهة[3] ضده .[4]

والحكمة : وهى فضيلة بها يكون الأنسان محيطا بمعرفة

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ١٢ (١٣٦٦ ب ١٩ ــ ٢٠) ، ت . ع . ١٤ ب ١٩ ــ ٢٠ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ . ابن رشد لم يذكر المروءة وجعل صغر النفس والنذالة (وهى فى الحق ضد المروءة) ضد كبر الهمة .

(٢) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ١٣ (١٣٦٦ ب ٢٠ ــ ٢٢) ، ت . ع . ١٤ ب ٢٠ ــ ٢١ ؛ ابن سينا ، ٢ــ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ . جدير بالذكر اننا لا نجد فى النص اليونانى ولا فى الترجمة العربية إشارة إلى عكس اللب .

(٣) فى متن المخطوط : السفاله . وفى هامش المخطوط : كذى فى النسخة ظ السفاهة .

(٤) ذكر أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ٥ (١٣٦٦ ب ٢) ت . ع . ١٤ ب ٩ ؛ وابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ وابن رشد تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٢ ؛ ابن رشد ، ٣٠ ، أن الحلم πραότης جزء من أجزاء الفضيلة ولكن أرسطو لم يعرّفه وكذلك لم يعرّفه ابن سينا فى الشفاء أو ابن رشد في تلخيص الخطابة .

الموجودات بالمقدار الذى له أن يحيط بها . والجهل ضدها .[1]

فهـذه هى أجزاء الفضيلة .

وليس بها فقط يمدح الأنسان بل بفاعلاتها والموصلات إليها كالارتياض الفاضل ، والعلامات الدالة عليها كأفعال الخيرات والأفعال الشجاعية والآثار الشجاعية من الانفعالات وأفعال العدل .[2]

وأما الانفعال بالعدل فليس مما يمدح به بل هو من المذمات .[3]

وكذلك آثار سائر الفضائل والأفاعيل التى يكون جوزى

---

(١) ذكر أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ٥ (١٣٦٦ ــ ٣) ، ت . ع . ١٤ أ ٩ ؛ وابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ وابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ ؛ ابن رشد ، ٣٠ ، أن الحكمة σοφία جزء من أجزاء الفضيلة ، ولكنه لم يعرفها ولم يعرفها ابن سينا فى الشفاء أو ابن رشد فى تلخيص الخطابة .

(٢) قارن ارسطو ، ١ ــ ٩ ــ ١٤ ، ١٥ (١٣٦٦ ــ ٢٥ــ٣٠) ، ت . ع . ١٤ أ ٢٣ ــ ١٤ ــ ١ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ ، ؛ (٣) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ١٥ (١٣٦٦ ــ ٢٢ ــ ٣٣) ، ت . ع . ١٤ ب ٢ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٤ : « وإن كانت باستحقاق عن سوء سيرة فهى مذام » ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٣ : « وذلك أن فعل العدل ممدوح ، وأما الانفعال عنه فليس بممدوح » .

عنها بعظائم.[1]

والجزاء بالكرامة أفضل من الجزاء بالمال . وأن يكون فعل لا لأجل نفسه ، أو فعل خيرات لنفسها أو لغيرها ، ولم يكن له منها إلا الضرر . وأن يكون فعل لأجل الموتى .[2] ثم التي فعلها بالناس وأبى أن يجازى عليها. وأن يفعل الجميل بالأهل ولا يبذر . وأيضا أن يكون نافعاً للأهل وغير الأهل . وأنه ليس اتفاقا بل كسباً . ثم اللواتى يفتضح بها أهل الشر . ومن المادح الحياء عند ذكر أضداد الفضائل . وأيضا أن لا يستحي عند ذكرها ، لنزاهة نفسه عنها ؛ كما يحكى أن القاووس عرض لشفا[3] الحكيمة[4]

---

(١) فى الأصل ، كتب أولا : « بعظائم الأمور » ثم ضرب على كلمة « الأمور »

(٢) أخطأ المترجم فى نقل أرسطو ، ١ـ٩ـ١٨ (١٣٦٧ أ ١ـ٢) : كل ما يمكن أن يبقى بعد الموت أكثر مما يدوم مدى الحياة فقط . انظر : ت . ع . ١٤ ب ٧ : « وكلما يستطاع أن يكون للاموات زيادة لا للاحياء » . ولكن هذه الترجمة الحرفية هى التى علق عليها ابن سينا ، ٢ ، ٤ ؛ وابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٤ : « والافعال التى تختص باكرام الأموات ممدوحة » .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) لم تشتهر سافو بالحكمة وإنما كانت شاعرة مجيدة .

يذكر فاحشة ، فقال :

إنى أريد أن أقول شيئا وإن الحياء يمنعنى

فما خجلها قوله ولا أغضبها ولا ألجأها إلى شتيمة ونهرة .[1]

ومن المادح الانتقام من الأعداء . وللشجاع أن يَغلب ، لا يغلب . والأشياء التى يخلد أثرها . والأشياء التى لا تتأتى إلا لواحد . والتى لا يمكن منها إلا الأشراف ، كاسبال الشعر للعلوية ، وكان لقوم من لقدمون[2] بيونان . وأن يكون

---

(١) يقول أرسطو ، ١ — ٩ — ٢٠ (١٣٦٧ أ ٦ — ١٤) . ومن الأشياء الفاضلة اضداد ما نستحي منه لأننا نستحي من الشائنات قولا وعملا ورغبة ، كما ردت سافو على القايوس حينما قال : إنى أود أن أقول شيئا ولكن الحياء يمنعنى ، ردت سافو قائلة : لو كنت ترغب فى حسن أو نبيل ولو لم يكن لسانك قد تحرك لينطق بما هو قبيح ، لما سيطر الحياء على عينيك ولقلت ما هو عدل . وقد أخطأ المترجم فى نقل أبيات سافو ، ويظهر أنه نقل تعليقا على هذه الأبيات ، إذ أننا نجد ما يأتى فى الترجمة العربية ١٤ ب ١٠—١٤: « ثم التى فيها الخزى والفضيحة للاضداد فقد يخزون من الفواحش إذا قالوا أو فعلوا وأزمعوا ، كالذى فعلت سفاحين قال القاووس : إنى أريد أن أقول شيئا ولكن الحياء يمنعنى ، فانها ألفيت حكيمة وديعة لم ينطق لسانها بخنا ولا قبيح لأنها كانت تستحي من ذلك ولا خطر ببالها أن أحدا كان يجدها مثلا أو يجرى عليها المعانى لكنها كانت (تعشق وتهوى) الحسنة التى عنها كانت تجاهد ومن معها لا يهولهن شىء » . وقد سار ابن سينا ، ٢ — ٤ ؛ وابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٤ — ١٦٥ ، وراء هذه الترجمة التى لا تمت إلى الأصل اليونانى .

(٢) فى الأصل : المقدونية. ولكن أرسطو ، ١ — ٩ — ٣٦ (١٣٦٧ أ ٢٩) =

غير منخدع . وأيضا أن يكون ممن ينخدع ويغلط فى صغار الأمور لكبر همته .

ومن العلامات أيضا أجزاء صلاح الحال . فان الكرام يولدون الكرام[1] . ومن أوتى سعة فلم يؤت إلا الاستحقاق . وإن الجد ليس يساعده إلا الاستهال .

وربما أريد مدحة الردىء السيرفيحال[2] فى ذلك بأن تؤخذ الأحوال المستلذة أو المستحبة التى تتبع بها رداءتهم ، كما يقال للمكار حسن المشورة ، والفاسق لذيذ العشرة ، والغبى حليم ، ٩ ص
والجبان وادع ، وعديم التمييز والحس عفيف ، وللمتهور شجاع ، وللمظلوم من السلاطين حسن السياسة والتأديب .[3]

= يشير إلى تلك العادة المعروفة فى القدمون (اسبرطة) ؛ ابن سينا ، ٢ ـ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٥ .

(١) أرسطو ، ١ـ٩ـ ٣٣ (١٣٦٧ ب ٣٠) ت. ع. ١٥ أ ٢٢ ـ ٢٣ : « والحق أن من الخير يولد من له الخيار » ؛ ابن سينا ، ٢ ـ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٨ : « ان الخيار يولد فى الخيار » .

(٢) حال الرجل يحول حولا إذا احتال (الزمخشرى ، أساس البلاغة ، مادة ح و ل ، ج ١ ص ٢٠٨) .

(٣) أرسطو ، ١ـ٩ـ٢٨ (١٣٦٧ أ ٣٢ـ١٣٦٧ ب ٣) ، ت. ع. ١٥ أ ١ـ٥ ؛ ابن سينا ، ٢ـ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٦ .

ومما ينبغى أن يستعمله المادح الأشياء التى تعظم وتفخم : إنه وحده فعل ؛ أو هو أول من فعل ؛ أو ما أعجل ما فعل ؛ أو ما أكثر ما فعل ؛ وفعل فى وقت يعسر فعله ؛ وصار قدوة ؛ وصار متعظا به ومتقوما بسببه ؛ وإنه كفلان فى فعله .(١)

فهذه هى الأقاويل التى يتوصل بها إلى الخطابة فى باب المدحة ، وبأضدادها إلى الخطابة فى باب المذمة .

فى الأنواع المعدة نحو المشاجرة

المشاجرة فى الشكاية والاعتذار . والشكاية عن جور ، والاعتذار بالعدل أو باللاجور .

ولنقل أولا فى الشكاية ، فان الاعتذار يتبعها . ولنقل أولا فى الجور : وهو اضرار بالمشيئة وتعدى السنة طوعا ، أى لأمر يهواه الجائر ويقصده لا بقنية من خارج .(٢)

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ٩ ــ ٣٨ (١٣٦٨ | ١٠ وما بعده) ، ت . ع . ١٥ ــ ١٠ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٤ ؛ ابن رشد ، تلخيص (نقلا عن شيخو) ، ١٦٩ .

(٢) أرسطو ، ١ ــ ١٠ ــ ٣ (١٣٦٨ ــ ٦ ــ ٧) ، ت . ع . ١٦ | ١١ : « فليكن الجور اضرارا بالمشيئة وبالتعدى للسنة » ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٥ .

والسنة ، منها عامة غير مكتوبة يراها الجمهور ، ومنها خاصة مكتوبة بحسب ملة ملة وأمة أمة ، وربما تخالفتا [١] ، فان كثيراً مما تبيحه [٢] السنة المكتوبة لا تبيحه السنة الغير المكتوبة ، مثل الزوج يتزوج ثانياً على إمرأة موافقة له محسنة إليه ، فانه تبيحه السنة المكتوبة التى للعرب والتى للعبرانيين ، ولا تبيحه السنة الغير المكتوبة ، إذا كان ذلك يؤذيها .

فلننقل الآن لأى الأحوال فى الناس يكون حتى يحذر وليكون ذلك عوناً فى الشكاية . ١٠ ا

والجور قد يكون لشرارة ، وقد يكون لضعف رأى [٣] . أما الذى [٤] عن شرارة فان يكون بقصد من الانسان وروية واختيار لغرض من الأغراض يؤمه [٥] . والذى يكون عن ضعف

(١) أرسطو ، ١ ــ ١٠ ــ ٣ (١٣٦٨ ب ٧ ــ ٩) ؛ ت . ع . ١٦ ا ١١ ــ ١٣ ؛ ارسطو ، ١ ــ ١٣ ــ ٢ (١٣٧٣ ب ٤ ــ ٦) ؛ ت . ع . ٢٠ ب ١٧ ــ ١٩ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٥ .

(٢) فى الأصل : « تنتجه » فى كل مرة استعملت هذه الكلمة .

(٣) ارسطو ، ١ ــ ١٠ ــ ٤ (١٣٦٨ ب ١٢ ــ ١٣) ؛ ت . ع . ١٦ ا ١٦ وما بعده . شرارة κακία ، ضعف رأى ἀκρασία . قارن : ابن سينا ، ٢ ــ ٥ .

(٤) فى الأصل : الى

(٥) فى الأصل : يأمه

رأى : فكجور السكارى فى سكرهم وأصحاب العادات والأخلاق الرديئة ، إذا جاروا أو أساءوا بغير قصد واختيار ، كالذى[٢] يظهر من النذل عند المال ، ومن الشره عند لذات البدن ، ومن الفشل[١] عند أسباب الكسل ، وعن الجبان عند الشدائد[٢] فكثيراً ما يخذلون اخوانهم ويفارقونهم ويسلمونهم إلى الشدائد ، وعن المائق لا يجد الميزة ما بين الخير والشر ، وعن الوقاح فلقلة الرغبة فى الحمد .

وتنحصر مبادى الجور فى الجائرين فى هذه العدة : وهو أن جميع مايصدر عن الانسان إما أن يكون بالبخت والاتفاق ، وإما أن يكون بالطبع ، وإما أن يكون بالاستكراه ، وإما أن يكون عن خلق أوعادة ، وإما أن يكون عن غضب ، وإما أن

---

(١) الفشل : الرجل الضعيف الجبان ، والجمع أفشال ، وقد فشل من باب طرب أى جبن (مختار الصحاح ، مادة ، ف ش ل) .

(٢) ينقل ابن سينا هنا عن الترجمة العربية التى وصلت الينا نقلا حرفيا : «كالذى يظهر من النذل ... عند الشدائد»

يكون عن شهوة ، وإما أن يكون عن روية واختيار منطق .[1]

وما كان بالاتفاق أو بالطبع فهو غير ملوم فيه ، وما كان باستكراه لا يحتمل مثله فهو أيضاً غير ملوم فيه ، وفى سائرها هو جائر . وفى بعضها جوره على سبيل الشرارة وهو الذى يكون مبدأ فعله فيه الروية ، وفى باقيها على سبيل ضعف الرأى .

فهذه هى الأشياء التى إذا كانت فى الأنسان كانت مباد للجور عنه .

وللجور غايات لأجلها يجار ؛ وينبغى أن يتحققها الخطيب. والغايات ثلث : خير ونافع ولذيذ .

والنافع يكاد أن / يكون ما عددناه من أجزاء صلاح ١٠ ب الحال محيطاً به[2] . وأما اللذيذ فينبغى أن نحيط بأجزائه ، أعنى أنواعه أيضاً ، فنقول :

(١) أرسطو ، ١ ـ ١٠ ـ ٨ (١٣٦٩ أ ٥ ـ ٧) ، ت. ع. ١٦ ب ١٢ ـ ١٤ ؛ ابن سينا ، ٢ ـ ٥ .

(٢) أنظر ص ٤٤ وما بعدها .

إن اللذة حركة للنفس وتهيؤ يكون بغتة بالحس للأمر الطبيعي الملائم[١]. فكل ما يفعل[٢] هذه الحركة والتهيؤ فهو لذيذ، وما فعل ضدها فهو مؤلم مؤذ.

والأمور الملائمة منها ما يلائم بالطبيعة، ومنها ما يلائم بالعادة. ويلائم بالطبيعة والعادة: الكسل والتواني والمعصية والدعة والنوم[٣]، والمشتهيات التخيلية والحسية والفكرية كالقنية.

وليس كل اللذيذات عن الحس بل في التخيل لذات أيضاً[٤]. وإن كانت بالحري أن تنسب إلى الحس، فإن

---

(١) عرف أرسطو، ١ ـ ١١ ـ ١ (١٣٦٩ ب ٣٣ ـ ٣٥)، اللذة بأنها حركة للنفس من نوع ما ورجوع كلي شعوري إلى الحالة الطبيعية. أما ابن سينا، ٢ ـ ٦، فقد عرفها بأنها «حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بغتة».

(٢) في الأصل: تفعل

(٣) أرسطو، ١ ـ ١١ ـ ٤ (١٣٧٠ أ ١٤ ـ ١٦)، ت. ع. ١٧ ب ٦ ـ ٧: «فإن الكسل وقلة الكد والتواني والمعصية والتودع والنوم من اللذيذات». خطأ المترجم هنا فإن كلمة παιδιαί لا تعني المعصية وإنما تقابل اللهو واللعب. أما التودع فظاهر أنه قصد به هنا الترك والراحة (من ودع بمعنى ترك). قارن ابن سينا ٢ ـ ٦.

(٤) أرسطو، ١ ـ ١١ ـ ٦ (١٣٧٠ أ ٢٧ وما بعده)، ت. ع. ١٧ ب ١٣ وما بعده؛ ابن سينا، ٢ ـ ٦.

الذاكرين للذات يلتذون بها ، والذاكرين لكدود توصلوا بها إلى اللذة ولحيل تخلصوا بها عن المكاره يلتذون ، والآمنين لشيء من اللذات يحكون لهم يلتذون أيضاً . ولهذا صار الغضب لذيذاً [١] ، لأن فيه رجاء غلبة وانتقام ، ولا يكون على ذي جداً ولا على كبير مخوف [٢] . وربما تمازج الحزن واللذة كما يكون ذلك في المآتم ، فانهم بما فقدوا من الرفيق والقريب حزينون ، وبما يتذاكرون من أحواله وعشرته يلتذون [٣] . ومن اللذيذات الأخذ بالثأر [٤] ، وإخفاق العدو في الطلبات [٥] .

---

(١) أرسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٩ (١٣٧٠ ب ١٠ ــ ١٥) ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ . قارن أيضاً : هوميروس ، الالياذة ، ١٨ ــ ١٠٩ .

(٢) أرسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٩ (١٣٧٠ ب ١٣ ــ ١٥) ، ت. ع. ١٨ أ ١ ؛ ابن سينا ، ٢٠ ــ ٦ .

(٣) أرسطو ، ١ ــ ١١ ــ ١٢ (١٣٧٠ ب ٢٥ وما بعده) ، ت. ع. ١٨ أ ٧ وما بعده

(٤) أرسطو ، ١ ــ ١١ ــ ١٣ (١٣٧٠ ب ٣٠) ، ت. ع. ١٨ أ ١٠ : « ثم الأخذ بالثأر لذيذ » ؛ ابن سينا ، ٢ ، ٦ .

(٥) ت. ع. ١٨ أ ١٠ ــ ١١ : « وقد يستلذ أيضاً ألا ينجح العدو » . أخطأ المترجم في نقل أرسطو ، ١ ــ ١١ ــ ١٣ (١٣٧٠ ب ٣٠ ــ ٣١) :

οὔ γὰρ τὸ μὴ τυγχάνειν λυπηρόν, τὸ τυγχάνειν ἡδύ.

= ما كان الاخفاق في طلبه مؤلم ، فالحصول عليه لذيذ .

والغلبة لذيذة لا لمحبي الغلبة فقط بل للكل.[1] والغلبة بالعدل لذيذة، والتي بالمشاغبة لذيذة عند معتاديها.[2]

والكرامة والجلالة لذيذة[3]، لاسيما ما كان منها مشهوراً، وما كان عند الحضور فهو أحرى مما كان / عند الغيب، وما كان عند المدنيين مما عند الأباعد، وما كان عند الحاضرين مما عند الآتين، وعند العقلاء من الجهال، وعند الأكثر مما عند الأقل.[4]

---

(١) أرسطو، ١ ـ ١١ ـ ١٤ (١٣٧٠ ب ٢٢ وما بعده)؛ ت. ع. ١٨ | ١٢: «ثم الغلبة لذيذة ليس لمحبي الغلبة فقط لكن للكل أيضاً»؛ ابن سينا، ٢ ـ ٦.

(٢) ت. ع. ١٨ | ١٧ ـ ١٨: «والغلبة بالعدل لذيذة والغلبة التي تكون بالمشادية أيضاً لذيذة عند الذين اعتادوها ونالوا بها همتهم». أخطأ المترجم في نقل ارسطو، ١ ـ ١١ ـ ١٥ (١٣٧١ | ٦ ـ ٨): διὸ καὶ ἡ δικανικὴ καὶ ἡ ἐριστικὴ = ἡδεῖα τοῖς εἰθισμένοις καὶ δυναμένοις. وعلى ذلك فالمناقشات في دور القضاء والمناظرات الجدلية لذيذة لمن اعتادوها وكانت لهم القدرة عليها.

(٣) أرسطو، ١ ـ ١١ ـ ١٦ (١٣٧١ | ٨ ومابعده)؛ ت. ع. ١٨ | ١٨ ـ ١٩: «فإن للامور اللذيذة كرامة وجلالة»؛ ابن سينا، ٢ ـ ٦. تعبير ابن سينا أقرب إلى الأصل اليوناني من الترجمة العربية.

(٤) أرسطو، ١ ـ ١١ ـ ١٦ (١٣٧١ | ١٠ وما بعده)؛ ت. ع. ١١ | ٢٠ وما بعده؛ ابن سينا، ٢ ـ ٦.

والأحباء من اللذيذات ؛ وأن يُحب المرء لذيذ ؛ وحبه أيضاً لحبيبه لذيذ عنده[١] . وأن يكون المرء متعجبا منه فانه لذيذ[٢] . وأن يكون متملقا فهو لذيذ[٣] . وتكرار فعل واحد فهو لذيذ ، والمعتاد لذيذ[٤] ، وأيضاً ماخرج عن العادة من التغاير لذيذ ، ولذلك حوادث الدهر من اللذيذات[٥] . والتعلم وشهوته

---

١) ارسطو ، ١ — ١١ — ١٧ (١٣٧١ أ ١٧ — ٢١) ، ت. ع. ١٨ أ ٢٥ — ١٨ ب ٢ ؛ ابن سينا ، ٢٠ — ٦ .

٢) ارسطو ، ١ — ١١ — ١٨ (١٣٧١ أ ٢١ — ٢٢) ، ت. ع. ١٨ ب ٢ — ١٣ ؛ ابن سينا ، ٢٠ — ٦ .

٣) ارسطو ، ١ — ١١ — ١٨ (١٣٧١ أ ٢٢ — ٢٤) ، ت. ع. ١٨ ب ٣ — ٤ ؛ ابن سينا ، ٢٠ — ٦ .

٤) ارسطو ، ١ — ١١ — ١٩ (١٣٧١ أ ٢٤ — ٢٥) ، ت. ع. ١٨ ب ٤ ؛ ابن سينا ، ٢٠ — ٦ .

٥) ارسطو ، ١ — ١١ — ٢٠ (١٣٧١ أ ٢٥ — ٣١) ، ت. ع. ١٨ ب ٦ — ٩ أخطأ ابن سينا فى قوله : «ولذلك حوادث الدهر من اللذيذات» . ومن السهل أن نجد له عذرا فى هذا الخطأ ، لأن الترجمة العربية القديمة لهذا الموضع غامضة مبهمة ، فهى تقول : «ولذلك ماتوجد الآن تحدث فى الزمان أولا فأول لذيذات مستطرفات من الناس والأشياء فان التغيير من الحاضر القريب ، ثم الذى يكون فى الزمان أيضا قليل» . وقد أغفل ابن سينا التعليق على هذا الموضع فى كتاب الشفاء . أما ارسطو فيقول إن ما لا يحدث إلا لماما يبعث البهجة . فالانسان الذى لا تراه إلا غباً تجلب لك مقابلته سروراً وانشراحا ، والشىء الذى لا تراه إلا نادراً تدخل رؤياه على قلبك بهجة وحبورا .

لذيذان [١] . وجميل الفعال وحسن العمل من اللذيذات . والكفاية وسد الحاجة أيضاً لذيذان ؛ وتقويم الناس ورعايتهم لذيذة [٢] . والتشبيه والحكاية لذيذان [٣] . وأشباه المحبوبات لذيذ ، والمجانس لذيذ [٤] ، وما يفعله الانسان ألذ عنده مما يفعله غيره إذا تجانسا [٥] . والسلطان لذيذ ؛ والحكمة لذيذة [٦] . والفكاهات المستطرفة لذيذة فعلا وقولا [٧] .

---

١) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢١ (١٣٧١ أ ٣١ ــ ٣٤) ، ت . ع . ١٨ ص ٩ــ١١ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

٢) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢٢ (١٣٧١ أ ٣٤ ــ ١٣٧١ ب ٤) ، ت . ع . ١٨ ب ١١ ــ ١٣ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

٣) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢٣ (١٣٧١ ب ٤ وما بعده) ، ت . ع . ١٨ ب ١٣ وما بعده ؛ ٥ ... أعني التشبيه والحكاية ، وذلك مثل التصوير والنقش ٥٠٠٠ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

٤) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢٥ (١٣٧١ ب ١١ ــ ١٧) ، ت . ع . ١٨ ب ١٨ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

٥) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢٦ (١٣٧٢ ب ٢٨ ــ ٣٥) ت . ع . ١٨ ب ٢٣ ــ ١٩ أ ٢ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

٦) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢٧ (١٣٧١ ب ٢٦ ــ ٣٠) ت . ع . ١٩ أ ٣ ــ ٤ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

٧) ارسطو ، ١ ــ ١١ ــ ٢٩ (١٣٧١ ب ٣٤ ــ ١٣٧٢ أ ٢) ، ت . ع . ١٩ أ ٧ ــ ٨ : ابن سينا ، ٢ ــ ٦ .

فاذا عرفت اللذيذات فقد عرفت المؤذيات . وإذ بينا ما الجور ، وعن أى حال يصدر عن الانسان ، ولأى غاية ؛ فينبغى أن نبين عن أى حال يسهل له أن يجور [١] :

من ذلك أن يكون ذلك فيما يمكن أن يجهل أو ينسى [٢] ، أو تمسهم منه مضرة أقل من تلك المنفعة [٣] ، أو تكون الغرامة فى المال دون البدن ، ولبعضهم فى البدن دون المال [٤] ، ولاسيما إذا كانوا كثيرى الاخوان ذوى عدد وعُدد ، وإذا كان إخوانهم يشركونهم فى النفع ، وكذلك إخوان إخوانه وخدمهم [٥] . ومما يسهل ذلك أن يكونوا أصدقاء للمجور

---

(١) أنظر ارسطو ، ١ — ١٢ ؛ ت٠ ع. ١٩ | ٩ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ — ٧ .

(٢) ارسطو ، ١ — ١٢ — ١ (١٣٧٢ | ٧) ت٠ ع. ١٩ | ١٢ : « يجهل أو ينسى » .

(٣) ارسطو ، ١ — ١٢ — ١ (١٣٧٢ | ٨ — ٩) ت٠ ع. ١٩ | ١٣ — ١٤ : « ... بعد أن تكون المضرة فيه أقل من المنفعة » .

(٤) أنظر ص ٧٠ هامش ١ من هذا الكتاب . وقارن : ارسطو ، ١ — ١٢ — ١٠ ؛ ابن سينا ٢ — ٧ : « وكذلك الذين لا يرتقبون فيما يمنونه آفة عن خسران فى مال أو اضطرار إلى بلاء . ومن الناس من هو بالضد من هؤلاء فيهون عليهم ارتكاب الجور الذى يتقيه فضيحة أو عقوبة إذا أمن الخسران فى المال » .

(٥) ارسطو ، ١ — ١٢ — ٣ ، ٢ (١٣٧٢ | ١١ — ١٧) ت٠ ع. ١٩ | ١٤ — ٢٠ ؛ ابن سينا ، ٢ — ٧ .

١١ ب عليهم ، فيتأتى الانكار وتضعف / التهمة ويتهيأ الاعتذار والارضاء قبل التشاجر . والأصدقاء لا يتحفظون من الأصدقاء ، فيسهل لذلك الجور . أو يكونوا أصدقاء للمحكام ، فيباطل المحكام فى القضاء عليهم أو يحتال فى درء العقوبة عنهم أو تيسرها عليهم [١] . والمستضعفون أيضاً يسهل عليهم الجور ، لأنهم لا يتحفظ عنهم ، ولأنهم يترجون المرحمة [٢] . والجور علانية سهل جداً لعدم التحفظ [٣] . ومن ذلك مايسهل

---

(١) ارسطو ، ١ — ١٢ — ٤ (١٢٧٢ / ١٧ — ٢١) ، ت٠ ع. ١٩ / ٢٠ — ٢٢ : « ثم إن كانوا أصدقاء للذين يجار عليهم أو للحكام لأن الأصدقاء لايتحفظ منهم أن يجوروا » ولقد يتقدمون فيرضونهم قبل أن يكون التشاجر . والحكام يقضون لمن أحبوه بالميل والهوى ، فاما أن يعفوه من الغرم البتة ، وإما أن يغرموه اليسير » .

(٢) ارسطو ، ١ — ١٢ — ٥ (١٢٧٢ / ٢١ — ٢٣) ، ت٠ ع. ١٩ / ٢٣ — ٢٤ : « والأضداد أيضاً قد يغفلون أو ينسون عند شكايتهم كمثل المريض أو الضعيف عند الضرب ، أو الفقير أو القبيح عند الزنا » ؛ ابن سينا ، ٢ — ٧ : « وكذلك إذا كان المجور عليه مريضاً أو ضعيفاً ... وهو أيضاً قد يقدم على الجور فان مثله لا يظن به الجور » .

(٣) ارسطو ، ١ — ١٢ — ٥ (١٢٧٢ / ٢٣ — ٢٥) ، ت٠ ع. ١٩ / ٢٤ — ١٩ ب ١ : « والاثى من علانية ظاهرات جداً جداً ، لأن هذه أيضاً مما لا يتحفظ منه ... » .

إخفاؤه إما في المواضع وإما في الحالات[١]. ومن ذلك أن تكون المنافع ظاهرة أو عظيمة أو قريبة، أو المضار قليلة أو مجهولة أو بعيدة بطيئة[٢]. والذين يؤديهم الظلم إلى المدح والذكر[٣] — كالمعتدي في أخذ الثأر للعدل — يتبادرون إلى الجور[٤]. ومن ضعفاء الرأي من يجور ويتبادر إليه لأن منالتهم يسيرة يتوقعون الصفح عنها[٥]. ومنهم من يحمله اللجاج عليه لأنه أخفق مراراً كثيرة[٦]. ومنهم من تحمله المنفعة واللذة الحاضرة عليه، وإن يعقبها خسران عظيم. وأهل الأصالة على

---

(١) ارسطو، ١ — ٢٢ — ٨ (١٣٧٢ أ ٢٢—٢٣)، ت.ع. ١٩ ب ٣—٤؛ ابن سينا، ٢ — ٧. يقصد ارسطو أولئك الذين لديهم من الوسائل والأماكن ما يسهل عليهم إخفاء جرائمهم وأولئك الذين لهم ذهن وفكر وحيلة واسعة تساعدهم على ارتكاب هذه الجرائم أو إخفائها.

(٢) ارسطو، ١—١٢—٩ (١٣٧٢ أ ٣٦—١٣٧٢ ب ١)، ت.ع. ١٩ ب ٧—٨.

(٣) نقل ابن سينا جملة «والذين يؤديهم الظلم إلى المدح والذكر» من الترجمة العربية (١٩ ب ٩ — ١٠) نقلاً حرفياً.

(٤) ارسطو، ١ — ١٢ — ١٠ (١٣٧٢ ب ٣ — ٥)، ت.ع. ١٩ ب ٩—١١.

(٥) أنظر ارسطو، ١—١٢—١٤، ١٥ (١٣٧٢ ب ١٨—١٩)، ت.ع. ١٩ ب ١٦—١٧.

(٦) ارسطو، ١ — ١٢ — ١١ (١٣٧٢ ب ٩ — ١٠)، ت.ع. ١٩ ب ١٤—١٥؛ ابن سينا، ٢ — ٧.

خلاف هذه العادة .[١]

فهذه هى الأحوال التى تسهل الجور وتحرك عليه .

وأما الأحوال التى تكون فى الانسان فيجار عليه لها فهى هذه : أن يكون المرء جهولا للجور عليه ، أن يجهله الجمهور عليه[٢] ، أوقليل الاخوان والخلة ، أوضعيفهم ، أويكونوا متأنين أو حذرين ، أو أصدقاء ، أو أقرباء ، أو كسالى قعوداً عن القصاص والتظلم ، أوحيين غير مشاغبين ، أوهائبين للقاضى[٣] ، أو معروفين بالكذب فى التظلم[٤] . والذين للجائرين عندهم ترة قديمة[٥] . والغرباء فى الجنس/ والشيم فانه يستلذ الجور عليهم ، ويجار ١٢ ا

---

(١) ارسطو ، ١ـ١٢ـ١٢ ، ١٣ (١٣٧٢ ب ١١ ـ ١٦) .

(٢) ارسطو ، ١ ـ١٢ـ١٩ (١٣٧٢ ب ٢٨ ـ ٢٩) ، ت.ع. ٢٠ ا ٤ ـ ٥ : « فهؤلاء قد يمكن أن يجهلهم الكل » .

(٣) فى الأصل : للعاصى .

(٤) قارن : ارسطو ، ١ ـ ١٢ ـ ١٩ وما بعده ؛ ت.ع. ٢٠ ا ٥ وما بعده ؛ ابن سينا ، ٢ ـ ٧ .

(٥) ارسطو ، ١ـ١٢ـ٢٢ (١٣٧٢ ب ٢٧ـ١٣٧٣ ا ٤) ، ت.ع. ٢٠/١٢ـ١٤ : « والذين لهم عندهم ترة أو سوء بلاء من قبل أجدادهم ... » ؛ ابن سينا ، ٢ـ٧ : « والواترين قوماً بأنفسهم أو ذويهم » .

عليهم بلامنفعة[١]. والجائرون الأشرار[٢] المسيؤون بعمد أو بغير عمد[٣]، ومساعدوهم، والفرحون بصنيعهم[٤]، وأصدقاؤهم[٥] والذين هم على شرف جور، أو عقوبة من آخرين علانية، أو

---

(١) ارسطو، ١ ــ ١٢ ــ ٢٥ (١٣٧٣ أ ٧ــ٩)، ت.ع. ٢٠ أ ١٧ــ١٨ : « فى الآتى ليست فيها منفعة أيضاً قد يرصدون إما بمضرة أو بانتقام. فان الغرباء والفعلة قد يسلمون باليسير، والذين هم بهذه الحال قد يصيبهم الكرب والقلق سريعاً » ؛ ابن سينا ٢ــ٧ : « ومن الناس من يجار عليهم لا لمنفعة بل للذة فقط مثل الغرباء » أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا، لأن ارسطو يقول إن الغرباء والزارعين والصناع لا يرون فائدة فى إضاعة الوقت سدى فى انتظار حكم يصدر أو غرامة تدفع ولذلك إن وقع عليهم ضرر تصالحوا بسرعة ورضوا بالقليل. وقد أخطأ المترجم أيضاً فى قوله : « والذين هم بهذه الحالة ... » . ومن الطريف أن ابن سينا حرف كلمة « الفعلة » فجعلها « الغفلة » لكى يلائم بين المعنيين .

(٢) ارسطو، ١ ــ ١٢ ــ ٢٦ (١٣٧٣ أ ١٠ ــ ١٣)، ت.ع. ٢٠ أ ١٩ــ٢١ ؛ ابن سينا، ٢ ــ ٧ :

(٣) ارسطو، ١ــ١٢ــ٢٧ (١٣٧٣ أ ١٣ــ١٦)، ت.ع. ٢٠ أ ٢١ــ٢٢ : « والذين فعلوا سوءاً بعمد أو بغير عمد ... » ؛ ابن سينا، ٢ــ٧. أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا. فارسطو يشير إلى الذين أضروا بنا أو أرادوا الاضرار بنا فيما مضى، والى الذين يودون أن يضرونا الآن أو هم على أهبة أن يضرونا فى المستقبل .

(٤) ارسطو، ١ــ١٢ــ٢٨ (١٣٧٣ أ ١٦ــ١٨)، ت.ع. ٢٠ أ ٢٢ ــ ٢٤ : « ثم الذين يفرحون بهم أو الأصدقاء أو المتعجبون منهم ... » ؛ ابن سينا، ٢ــ٧. أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا، فأرسطو يشير إلى أولئك الذين إن وقع عليهم ضرر أو أصابهم أذى، سر لذلك أصدقاؤنا وأحبابنا ...

(٥) فى الأصل : أصدقائهم

هلاك [١]. ومما يبادر إلى الجور فيه : الأشياء اليسيرة والحقيرة والتى تتغير سريعاً كالأطعمة، والتى يتأتى تغييرها كالثياب، والتى تمزج بغيرها ولا تعرف [٢]، والتى عند الجائر، وما يشبهها، فان أصحاب هذه الأشياء يسهل الجور عليهم [٣]. والذين إذا جير عليهم أسكتهم الافتضاح عن التظلم : كالفضيحة فى النساء [٤].

وأنواع الجور فى ثلث : فى الملك، وفى الكرامة، وفى السلامة [٥].

ويكون ذلك بتعدى السنة. والسنة مكتوبة وغير مكتوبة وخاصة تتناول واحداً واحداً، وعامة تتناول أمة أو مدينة [٦].

---

(١) ارسطو، ١-١٢-٣٠ (١٣٧٣ أ ٢١ - ٢٤) ؛ ابن سينا، ٢-٧.

(٢) فى الأصل : يعرف.

(٣) ارسطو، ١-١٢-٣٣، ٣٥،٢٤ (١٣٧٣ أ ٢٨-٣٣) ؛ ابن سينا ٣-٧.

(٤) ارسطو، ١-١٢-٣٥ (١٣٧٣ أ ٢٨-٣٣) ؛ ابن سينا، ٢-٧.

(٥) ابن سينا، ٢٠ - ٨ : « وكل ذلك إما فى الملك وإما فى الكرامة وإما فى السلامة ».

(٦) القانون إما مكتوب أو غير مكتوب. والقانون أيضاً إما خاص وإما عام. وقد عرف ارسطو القانون الخاص بأنه ذلك القانون الذى يضعه أناس لأنفسهم على هدى عاداتهم وأخلاقهم ونظم الحكم عندهم ؛ أما القانون العام فى رأيه فهو القانون الطبعى، ويمكن كذلك تقسيم القانون إلى عام وخاص إذا نظرنا إلى الدعاوى =

والتعدى لا يتجاوز ذلك . والمعتذر المتنصل : إما أن لا يقر أصلا ، أو يقر مجرداً عن شريطة الجور ، أو مغيراً لها ، فيقول مثلا : قبضت ولم أسرق ؛ كاتمت العدو لا لأسلم المدينة بل لأخدعه ؛ عاشرت وما فجرت[1] . وربما أقر والتمس العفو والتفضل .

والأنواع التى يستعملها المتنصل فى ذلك هى هذه[2] : أن يقول لا تؤاخذنى بها فى السنة المكتوبة ، بل عاملنى بسيرة صاحبها ؛ ولا تأخذ بظاهر لفظه ، ولكن هلم إلى مراده ؛ ولا تنظر إلى فعلى ، بل إلى نيتى ؛ ولا تنظر إلى واحد مما فعلته ، بل إلى الكثير مما كان منى ؛ ولا تنظر إلى بعين الحال بل بعين ١٢ س
الخالى والآنف ؛ واذكر الجميل ، ينسك[3] الخطأ ؛ ولا تولع بذكر

= فالدعوى إما خاصة ، لصاحبها وحده الحق فى رفعها إلى ساحة القضاء ، وإما عامة لكل مواطن أن يرفعها إلى القضاء . أنظر : ارسطو ، ١ — ١٠ — ٣ ؛ ١—١٣— ١ ، ٢ ، ٣ ؛ ابن سينا ، ١٠ — ٣ ؛ ٢ — ٨ .

(١) قارن ارسطو : ١ — ١٣ — ٩ (١٣٧٣ ب ٢٨—١٣٧٤ أ ٦) ؛ سينا ، ٢٠—٨ .

(٢) قارن ارسطو : ١ — ١٣ — ١٧ ، ١٨ ، ١٩ (١٣٧٤ ب ١٠ وما بعده) ؛ ابن سينا ، ٢ — ٨ .

(٣) فى الأصل : ينسيك

ما أسديت إلى من الجميل ، بل ماعوضت عنه ؛ تأن فى الجزاء ، فكثير من المكروه يعقب المحاب ؛ وأنظر إلى القول دون الفعل ؛ اصفح عن الفعل المسىء بالقول الجميل ؛ وكن محباً للتوادع ، لا تنازع إلى الخصومة ، على مايتمثل فيقال : ليكن حضورك الولائم (١) أود إليك من حضور الخصومات .

والشاكى يحتاج إلى أشياء يعظم بها الظلم (٢) . فمن الظلم العظيم ما يتولاه الغنى عنه الغير المحتاج إلى شىء ، كذى السلطان (٣) . ولهذا تُعد (٤) أشياء يسيرة من باب الظلم العظيم :

---

(١) ارسطو ، ١ ــ ١٣ ــ ١٩ (١٣٧٤ ب ١٩ ــ ٣٠) ؛ ابن سينا ٢٠ ــ ٨ : « وليكن حضور الولائم آثر عندك من حضور المخاصم » . الكلمة δίαιτα معنيان ، فهى تعنى وليمة أو تحكيما . وقد استعمل ارسطو الكلمة هنا فى المعنى الثانى ، كما هو واضح من السياق ، إذ بين ارسطو بعد ذلك الفرق بين نظرة الحكم إلى القضية ونظرة القاضى إلى الدعوى . فالحكم ينظر إلى العدالة ، والقاضى عبد القانون .

(٢) أنظر : ارسطو ، ١ ــ ١٤ ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٨ .

(٣) ارسطو ، ١ ــ ١٤ ــ ١ (١٣٧٤ ب ٢٤ ــ ٢٥) ، ت . ع . ٢٢ أ ١ : « فأما الظلم العظيم فهو الذين يكون من الانسان العظيم » ؛ ابن سينا ، ٢ ــ ٨ . أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا ، إذ لا يشير ارسطو هنا إلى مركز الظالم ولكن إلى عظم الظلم وبشاعته .

(٤) فى الأصل : يعد

كمن باع يوسف بثمن بخس، ودل على عيسى بثلثين ديناراً[١]. وأن يكون سلب وعذب[٢]. وأن يكون المحسن عذب وعوقب: كقتل الناسك لابن عرس[٣]. ثم أن يكون الجائر وحده جار، وأول من جار، أو كرر الجور[٤]. وقطع القرابة ظلم عظيم[٥]، وخفر العهود، ونقض الأيمان، والغدر بالأمانات، والزنا بأزواج الغير

---

(١) الأب قنواتي، مؤلفات ابن سينا، البهجة في المنطق، ص ١١٢ رقم ٤٢: «وفي التصفير يقول كأني بعت يوسف بثمن بخس أو دللت على المسيح بثلاثين درهما؛ انجيل متى، ٢٦، ١٥: ثلاثين قطعة من الفضة.

(٢) ابن سينا، ٢ — ٨: «ومن الظلم العظيم أن يجمع إلى غضب النقمة الانهماك في العقوبة».

(٣) ارسطو، ١—١٤—٦ (١٢٧٥ أ ١٤—١٥)، ت. ع. ٢٢ أ ١٩—٢٠: «ثم في هذا النحو بزيادة أعني أن يكون قد ناله منه احسان فانه حينئذ أكبر ظلماً إذا أساء إليه ولم يحسن»؛ ابن سينا، ٢—٨: «ومن الظلم العظيم ما يقع على المحسن مثل عمل الناسك بابن عرس».

(٤) ارسطو، ١—١٤—٤ (١٢٧٥ أ ٢—٦)، ت. ع. ٢٢ أ ١١—١٣؛ ابن سينا، ٢ — ٨.

(٥) ارسطو، ١—١٤—٥ (١٢٧٥ أ ٧—٨)، ت. ع. ٢٢ أ ١٤—١٥: «كالذي يكون مخوفاً من قرابته أو خاصته ليس محباً لهم متعطفاً عليهم»؛ ابن سينا، ٢—٨: «وقطع القرابة واغفال حقها واخافتهم ظلم عظيم». أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا، لأن ارسطو لم يذكر الأقارب ولا صلة الأرحام وإنما يقول إن الظلم يكون عظيماً إن ملأ قلب السامع رعباً من أن يحل به نفس المصير، وطرد الشعور بالشفقة على من نزل بهم هذا البلاء.

من الظلم العظيم [١]. وأضداد هذه هي إما أن لا[٢] تكون ظلماً أو تكون ظلماً يسيراً، وبها يتفصل المتفصل.

وليكن هذا كافياً من معاني كتاب الخطابة [٣]

والحمد لله ولي الحمد

---

(١) ارسطو، ١ — ١٤ — ٥ (١٣٧٥ أ ٨ — ١٠)، ت: ع. ٢٢ أ ١٥ — ١٧ ؛ ابن سينا، ٣ — ٨.

(٢) لا : غير موجودة في الأصل

(٣) لم يبق من السفر الأول من كتاب ريطوريقا الذي وضعه ارسطوطاليس إلا الفصل الخامس عشر الذي يبحث في الأدلة التي ليست من صناعة.

obeikandi.com

مراجع الكتاب

أرسطو ـ الخطابة : نص

Aristotelis Ars Rhetorica, iterum edidit Adolphus Roemer, Lipsiae, 1923.

The Rhetoric of Aristotle, with a commentary by Eward Meredith Cope, revised by Edwin Sandys, vol. I, Cambridge, 1877.

أرسطو ـ الخطابة : نص وترجمة

Aristote. Rhétorique, I, tr. par M. Dufour (Collection des univ. de France), vol. I, Paris, 1932.

Aristotle with an English translation : The "Art" of Rhetoric, by John Henry Frease, (L. C. L.), London, 1939.

أرسطو ـ الخطابة : ترجمة

ترجمة الاورغانون ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٣٤٦ مخطوطات شرقية .

Rhetorica, tr. by W. Rhys Roberts, vol. XI (The Works of Aristotle, translated under the editorship of W. D. Ross), Oxford, 1924.

Rhétorique d'Aristote, trad. en français ... par J. Barthelemy Saint-Hilaire, 2 vol. Paris 1870.

أرسطو :

السياسة لارسطوطاليس ، ترجمه من الاغريقية إلى الفرنسية بارتلمي سانتهلير ، نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٤٧ .

علم الأخلاق الى نيقوماخوس ، تأليف أرسطوطاليس ، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية بارتلمي سانتهلير ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد ، جزءان ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٢٤ .

منطق أرسطو ، الجزء الأول : كتاب المقولات وكتاب العبارة وكتاب التحليلات الأولى ، حققه الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٤٨ .

Topica, tr. by W. A. Pickard Cambridge ; Analytica Priora, tr. by A. J. Jenkinson : Analytica Posteriora, tr. by G. R. Mare (The Works of Aristotle, translated under the editorship of W. D. Ross, vol. I) Oxford, 1928.

أرسطو : حياته وفلسفته

Aristotle by W. D. Ross, 3rd ed., revised, London. 1937.

ابن أبي أصيبعة : كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء تأليف أبي العباس احمد ابي القاسم بن خليفة بن يونس . . . المعروف بابن أبي أصيبعة صححه امرؤ القيس بن الطحان (Müller) .

أمين الخولى . البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، القاهرة .

البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام تأليف ظهير الدين البيهقى ، عنى بنشره وتحقيقه محمد كردعلى ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأبناء الزمان للقاضى احمد الشهير بابن خلكان في خمسة عشر جزءاً ، طبعة الدكتور احمد فريد رفاعى — القاهرة ١٩٣٦ .

ابن رشد .

تلخيص كتاب أرسطوطاليس فى الشعر ، تأليف القاضى الأجل العالم المحصل أبى الوليد بن رشد . اعتنى بطبعه فوسطو لازينيو . فيرنسة ، ١٨٧٣ .

Il Commento Medio di Averroe alla Poetica di Aristotile da Fausto Lasinio (Annali delle Universita Toscane, Sc. noologiche tomo tredicesimo), Pisa, 1873.

(مقتطفات من كتاب تلخيص الخطابة فى) كتاب علم الأدب ، مقالات لمشاهير العرب ، على الجزء الثانى من علم الأدب ، جمع الأب لويس شيخو اليسوعى (طبعة جديدة منقحة) ، بيروت ، ١٩٢٤ .

الساوى : كتاب البصائر النصيرية فى علم المنطق ، تصنيف الشيخ الامام القاضى الزاهد زين الدين عمر بن سهلان الساوى ، مع تعليقات للشيخ محمد عبده ، الطبعة الأولى ، بولاق ، ١٨٩٨ .

Steinschneider, Die arabischen Uebersetzungen aus dem Griechischen von M. Steinschneider, Leipzig, 1893.

سيشرون :

Cicero, de partitione oratoria, tr. by Rackham, (L. C. L.), London, 1948.

Cicéron, Divsion de l'Art Oratoire & Topique, texte établi et traduit par Henri Bornecque, (Collection des universités de France), Paris, 1924.

ابن سينا :

الشفاء ، الفن الثامن من الجملة الأولى من المنطق في الخطابة ، حققه محمد سليم سالم (تحت الطبع)

النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والآلهية للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا ، نشر وطبع على نفقة محيي الدين صبري الكردي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٨ .

مؤلفات ابن سينا ، وضعه الأب جورج شحاته قنواتي (طبع على نفقة جامعة الدول العربية بمناسبة مهرجان ابن سينا) ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٠ .

طه حسين : كتاب نقد النثر لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، حققه وعلق حواشيه الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٤١ .

الفارابى :

إحصاء العلوم لأبى نصر الفارابى ، صححه عثمان محمد أمين ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣١ .

رسالة فى أراء أهل المدينة الفاضلة لأبى نصر الفارابى

Al Farabi's Abhandlung der Musterstaat, herausgegeben von Dr. Friedrich Dieterici, Leiden, 1895.

القفطى : تأريخ الحكماء وهو مختصر الزوزنى المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين أبى الحسين على بن يوسف القفطى ، طبعة يوليوس ليبرت Julius Lippert ، ليبسك ١٣٣٠ هـ — ١٩٠٣ م .

ابن النديم : كتاب الفهرست ، طبعة G. Flugel ، ليبسك ، ١٨٧١ .

Wenrich, de auctorum Graecorum versionibus et commentariis syriacis, arabicis, armeniacis persicisque commentatio, scripsit Johannis Georgius Wenrich, Lipsiae, MDCCXLII.

فهـــرس تحليلى

صفحة

تصدير ٣

الرموز ٥

مقدمة ٦

ترجمة كتاب ريطوريقا إلى العربية . . ٦ — ٨

« « « « السريانية . . ٨ — ٩

الترجمة التى علق عليها ابن سينا . . . ١٠ — ١١

« « « ابن رشد . . . ١٠ — ١١

« « الفارابى . . . ١١ — ١٢

وصف المخطوط . . . . . ١٢ — ١٤

فى معانى كتاب ريطوريقا ١٤

الأصول الكلية فى الخطابة ١٥

حـــد الخطابة ١٥

« الاقناع ١٥

مقارنة بين الخطابة والجـــدل . . ١٦، ٢٣، ٣٢

« « والسفسطة ١٦

صفحة

الخطابة وعلم الاخلاق . . . . . ٢٢، ٢٣، ٣٢
القياسات الخطبية ١٧
منافع الخطابة . . . . . ١٧، ١٨، ٣٢، ٣٣
علم الخطابة قبل ارسطو . . . . . ١٧، ١٨
أجناس الكلام الخطبي . . . . . ١٨، ١٩
الأمور المنافرية . . . . . ١٩، ٢٣، ٥١، ٥٨
« المشاورية . . . . . ١٩، ٣٢، ٣٣
« المشاجرية . . . . . ١٩، ٣٢، ٣٣
نقد ابن سينا الترجمة العربية القديمة . . . ١٩
تقسيم الكلام الخطبي ٢٠
القول والمقول والسامعون . . . . . ٢٠، ٢٣
أنواع التصديق : بصناعة وبلا صناعة . . ٢٠، ٢١
ضمير . . . . . ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١
تمثيل . . . . . ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣١
قياس . استقراء . . . . . ٣٣، ٢٥
نقاة القياس : الروافض . الداودية . . . ٢٥، ٢٦
العامة والمقنعات ٢٦
ارسطو والمقنعات ٢٧
المواضع والأنواع ٢٨
علامات . دلائل ٣٠

في وضع الانواع الجزئية مع الأقاويل الخطابية

صفحة

في المشورات ٣٢

أنواع المشورة في الأمور العظام . . . ٣٢
المشورة في العدة . . . . . ٣٣،٣٤
المشورة في المقاتلة والمصالحة ٣٥
المشورة في حفظ البلاد . . . . . ٣٥،٣٦
المشورة في قوت المدينة ٣٧
المشورة في الدخل والخرج ٣٧
المشورة في وضع السنن . . . . . ٣٦،٣٦
الديمقراطية . . . . . ٣٧،٣٨
خساسة الرياسة ٣٨
رياسة القلة . . . . . ٣٨،٣٩،٤٢
رياسة المال واليسار . . . . . ٣٨،٣٩
رياسة التغلب . . . . . ٣٨،٣٩،٤٢
وحدانية الرياسة ٣٩
الاسطوقراطية . . . . . ٣٩،٤٠،٤١
السياسة الالهية ٤١
سياسة الملك ٤١
سياسة الاختيار . . . . . ٤١،٤٢
سياسة الكرامة . . . . . ٤١،٤٢
السياسة الجماعية ٤٢

صفحة

السياسة فى عصر ابن سينا ٤٢
فساد السنن ٤٢
المشورة فى الأعداء ٤٣
المشورة فى الامور الجزئية غير العظام . . . ٤٣
صلاح الحال ٤٤
أجزاء صلاح الحال . . . . . ٤٤، ٥٠، ٥٧
النافعات ٥٠
فى الأنواع المعدة نحو المنافرة ٥١
الفضيلة ٥١
أجزاء الفضيلة . . . . . ٥١، ٥٤
فاعلات الفضيلة ٥٤
الموصلات إليها ٥٤
آثار الفضائل ٥٤
المادح ٥٥
قصة القاووس وشفا (سافو) . . . . . ٥٥، ٥٦
مدح ردىء السيرة ٥٧
الأشياء التى تعظم وتفخم ٥٨
فى الأنواع المعدة نحو المشاجرة ٥٨
تعريف الجور ٥٨

صفحة

السنة وأنواعها ٥٩
مبادىء الجور . . . . . ٦٠،٦١
غايات الجور : خير ونافع ولذيذ ٦١
تعريف اللذة ٦٢
لذات الحس ولذات التخيل . . . . ٦٢،٦٣
الأحوال التى تسهل الجور ٦٧
الأحوال التى تكون فى الانسان فيجار عليه . ٧٠
أنواع الجور ٧٢
الأنواع التى يستعملها المتنصل ٧٣
الأشياء التى يعظم بها الظلم ٧٤
مراجع الكتاب ٧٧
فهرس تحليلى ٨٢